

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله



كلية العلوم الاجتماعية

المرجع/المراسلات الوزارية:

01- رقم: أ.خ.و/2020 بتاريخ 29 فيفري 2020

02- رقم: أ.خ.و/416/2020 بتاريخ 17 مارس 2020

03- رقم: أ.خ.و/440/2020 بتاريخ 23/03/2020

نموذج الوثيقة البيداغوجية لتدعيم

منصة التعليم عن بعد

fss@univ-alger2.dz

اسم ولقب : الأستاذ:....علي بن علي.....benali-ali56@hotmail.fr

المقياس: التربية المقارنة..... محاضرة

+ تطبيق

+

نوع الوثيقة : أعمال موجهة.....

الفئة المستهدفة من الطلبة: ليسانس:.. جذع مشترك :.....

المستوى :.. جذع مشترك السنة الثانية.....

المجموعة :..... الأفواج:.....01..... و 03.....

التخصص :...علوم إجتماعية.... تاريخ تسليم الوثيقة: البليدة في 2020/04/16.....

بسم الله الرحمن الرحيم

وحدة التربية المقارنة

جزء مشترك : السنة الثانية : فوج 1 و 3

1 - تطور الإهتمامات بالتربية المقارنة

خلال العقد الاخير من القرن العشرين ارتفع دور التربية المقارنة, معززا ذلك زيادة سطوة وسائل الاتصال وكثافة المعرفة وتمددها. كل هذه التغيرات او التحديات فرضت على المجتمعات ضرورة فهم الآخر والتعايش معه... اضافة لذلك فان التربية المقارنة تحقق الربط بين التربية كنظام وبين الواقع القومي المحيط بها, يضمن لها الارتباط بهذا الواقع الذي لا يتغير بنفس السرعة التي تتغير بها الافكار والنظريات المتصلة به. اذن استطيع القول ان اهمية التربية المقارنة في الالفية الثالثة تعود الى ما تحققة من اهداف. ولعلي استطيع التعرض الى بعض هذه الاهداف

1- الهدف الحضاري :

نتيح التربية المقارنة فرصة التعرف على ثقافات الشعوب وحضارتها في ابعادها المختلفة. فعن طريق التربية المقارنة يمكننا ان نتعرف على الكثير من عادات الشعوب وطبائعها ونظمها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومن ثم تساعد التربية المقارنة على التقارب بين الشعوب وتفاهمها بما تتيحه من التعرف على ثقافات المختلفة وانظمتها التعليمية. هذا بالاضافة الى ما تحققة التربية المقارنة عن طريق ذلك من المساعدة على خلق لغة مشتركة وارضية موحدة تجمع بين هذه الشعوب مما يؤدي الى مزيد من التفاهم والتقارب بينها. ومن ناحية أخرى نجد أن كثيرا من المربين نتيجة لعزلتهم الفكرية وتوقعهم في داخل مجتمعاتهم، قد يدفعهم الغرور الى تعظيم نظمهم التعليمية بدون مبرر او وجه حق ، او يسيطر عليهم شعور الارتياح والرضا بالامر الواقع على اساس انه ليس في الامكان ابداع مما كان .

ان احد العوائد المفيدة للتربية المقارنة على المستوى الحضاري انها تقوم بازالة بعض التوترات القائمة واحلال مفاهيم بديلة اخرى مكانها والتي من اهمه :

- 1- ان التربية المقارنة تساهم في ازالة التوتر بين العالمي والمحلي: ان يصبح المرء شيئا فشيئا مواطنا من مواطني العالم دون ان ينفصل عن جذوره مع استمرار المشاركة بنشاط في حياة امته وحياة مجتمعه المحلي .
- 2- إن التربية المقارنة تساهم في ازالة التوتر بين التقاليد والحداثة: وهي اشكالية كيف يمكن - التجاوب مع التغيير دون التنكر للهوية وبناء الاستقلال الذاتي في تكامل مع حرية الغير وتطوره وكيف يمكن الامساك بعنان التقدم العلمي؟ ومن الواضح ان التربية المقارنة تتجاوز هذه الاشكالية من خلال الايمان بالذات نقدا لا تضخيما وفي نفس الوقت التفاعل مع ثقافات الآخرين وتجاربهم دون عقد .
- 3- إن التربية المقارنة تحل (بضم الناء) مكان التوترين السابقين مبدأ " فهم العالم يؤدي الى فهم الذات ".

4 - إن المساعدة على تحويل ظاهرة الاعتماد المتبادل بحكم الواقع الى تضامن مقصود تمثل احدى المهام الاساسية للتربية المقارنة. وبالنسبة لهذه الغاية عليها ان تمكن كل فرد من ان يفهم ذاته وان يفهم الآخر من خلال معرفة العالم على نحو افضل.

5 - إنها تحل (بضم التاء) مكان التوترين السابقين مبدأ " لتتعلم كيف نعيش معا وكيف نعيش مع الآخرين" وهذا المبدأ يختلف عن سابقه في ان الأول يمهّد له. فمعنى تعلّم التعايش مع الآخرين هو تنمية المعرفة بالآخرين ومعرفة تاريخهم وتقاليدهم وقيمهم, ثم انطلاقاً من ذلك بناء روح جديدة تدفع المرء بفضل هذا الادراك لضرورة التكافل...

ولكننا اذا حاولنا الانتقال الى سياق آخر وفي نفس المستوى الحضاري فانه يمكننا القول بأن مفهوم التربية المقارنة في اطار تجارب الدول المتقدمة يعدّ مقارنة بالمعنى العلمي حيث تتناول الظاهرة بالتحليل والوصف والتفسير والنقد ولا يقف المجتمع المتقدم حيال كل من التقدم العلمي والتقني موقف المستقبل فقط. ولكنه يمدّ كلا منها بالامكانات التي توفر له فرص البحث والدراسة والاستقصاء والتجريب فيوفر للعلم مراكز البحث التي تزخر بالعلماء المتفرّغين للكشف عن المستور واستقصاء الظواهر, ويوفر للتقنية امكانات تطوير الادوات الى جانب دراسة نتائج تلاقح الافكار, والتجريب لتكامل الخطوات ودقة النتائج , واختصار الزمن الى غير ذلك من العوامل التي تولّد علوماً جديدة وتقنية حديثة فتضيف ملامح جديدة للمجتمع. وما يحدث في تطوير المناهج الدراسية مثلاً يحدث في مجالات التربية الأخرى في هذه المجتمعات, الامر الذي يقود الى صياغة تربية رائدة فيها. فنجد التجديدات التربوية في المناهج الدراسية والادارة التربوية والاشراف التربوي والتوجيه والارشاد التعليمي وعلم النفس بمختلف فروعهِ وتطبيقاتهِ وفي غير هذه من المجالات التربوية في هذه المجتمعات ...

والمجتمعات المتقدمة , حرصاً منها على ان تظلّ في موقع الريادة ورغبة في ان تحتل موقعا أكثر تقدماً في حلبة السباق بين المتقدمين. فانها تتابع ما يحدث في المجتمعات الأخرى من تطوير تربوي بعامة وفي المناهج الدراسية بخاصة. وتتخذ لهذا سبيل الدراسات المقارنة وتحليل المحتوى ومتابعة اثار مخرجات المناهج على تفكير المتعلمين وقدرتهم على حل المشكلات والابداع وتصور الحلول. ونعطي مثالا للتطوير الذي كانت دواعيه رصد الظواهر في المجتمعات المتقدمة الأخرى وكانت الدراسات المقارنة للمناهج الدراسية من اساليبه, في الولايات المتحدة الأمريكية وفي اواخر الخمسينيات الميلادية اطلق الاتحاد السوفيتي آنذاك اول مركبة فضاء تحمل كائنا حيا. ولم تكن أمريكا قد فعلت هذا بعد فقامت الدنيا هناك ولم تقعد حتى وصلوا الى حلّ مشكلة تفوق الروس عليهم. ولم يركز الامريكان آنذاك في حلولهم على المصانع التي لم تصنع المركبة , ولا على التقنية التي لم تصل الى فعاليات المهمة فقط , ولكن كان همهم الاول التعليم الذي لم يكون الشخص الذي يسيّر المصنع ويسخر التقنية. فكانت هذه الحادثة الفريدة سببا في ان تقوم قيادة المناهج الدراسية المطبقة في المدارس وغيرها من جوانب العملية التعليمية. وانشئت مراكز للبحوث في طول البلاد وعرضها, وفتحت ابواب التجريب التربوي لكل فرد او مجموعة من الافراد تستطيع تقديم جديد في مجال التعليم بكل ابعاده. واتيحت فرص لا حصر لها لتدريب المعلمين, واجريت الدراسات المقارنة لمختلف النشاطات. وكان اول ما حدث من دراسات نحو الانطلاق بالعملية التعليمية بعامة والمناهج الدراسية بخاصة هي مقارنة المناهج الدراسية في امريكا بمثيلاتها في الاتحاد السوفيتي آنذاك. ومثال آخر لاتخاذ الدراسة المقارنة سبيلا لتطوير التربية نسوقه من اليابان. فقد قامت نهضة اليابان الحديثة على جهد جهيد في الدراسات المقارنة لمناهج الدراسة فيها بمناهج الدول الأخرى, وكانت هذه الدراسات لا تعني فقط بمحتوى المناهج في كل مجال من مجالات الدراسة في مختلف المستويات ولكن كانت تعني ايضا بمخرجات هذه المناهج ونوع الفرد الذي تكونه من حيث طريقة تفكيره ونظرته للحياة وقدرته على الابداع والمبادأة الى غير ذلك من مقومات المنتجة. وحتى بعد ان استحدثت اليابان اساليب تطوير

أخرى لمناهجها فلا تزال عيناها متفتحتين على مناهج الأمم المتقدمة الأخرى بالدراسات المقارنة المستمرة لهذه المناهج لتستفيد بالفضل بالنسبة لما عندها. لكن الدول المتقدمة حين تقارن بين مناهجها الدراسية وهذه المناهج في دولة أخرى فإنها تقارن أهدافا متطورة بأهداف أخرى كذلك ومحتوى حديث بمحتوى حديث وتقنية تعليمية متطورة بتقنية تعليمية متقدمة, وهكذا الأمر بالنسبة لبقية عناصر العملية التربوية. فالدراسة المقارنة إذن تبحث عن مواطن التميز. ثم بعد ذلك يجري الاختيار منها واخضاعها للتجريب قبل الاستفادة منها أو الاعراض عنها. لذلك نجد مناهج الرياضيات الحديثة في أمريكا تختلف عنها في ألمانيا أو اليابان...

ثم بعد ذلك يجري الاختيار منها واخضاعها للتجريب قبل الاستفادة منها أو الاعراض عنها ، لذلك نجد مناهج الرياضيات الحديثة في أمريكا تختلف عنها في ألمانيا أو اليابان... فكل وجهة هو مؤيها لكن الموقف في الدول العربية مع الأسف الشديد يختلف تماما فما يحدث غالبا لا يكون دراسة مقارنة بالمعنى العلمي. ولهذه اسباب كثيرة منها :

أ - ان الدول المتخلفة تتطلع للتقدم وكثيرا منها يتخذ من دولة أو أكثر من الدول المتقدمة له مثلا وقوة. وبهذا فإن الفكر السائد لدى اصحاب القرار في هذه الدول ان نموذج المناهج في الدول المتقدمة هو عماد تقدمها ومن ثم يمكن ان يفعل الاثر نفسه في دولهم .

ب - ان معظم اصحاب القرار هؤلاء قد حصل مؤهلاته- العليا على الاقل- من دول متقدمة وحدث له انبهار حضاري يدفعه بضرورة الاخذ بالمناهج الدراسية التي تطبقها هذه الدولة وصولا الى التقدم المنشود .

ج - وهو الاهم ان الشعور بالاحباط الحضاري الذي تعاني منه الدول النامية قد هز الذاتية الثقافية للمجتمع مما فتح الباب امام الاخذ من الغير تخلصا من هذا الاحباط ..

ح- إن الدراسة المقارنة على أسس علمية تحتاج الى امكانيات مادية يمكن توجيهها الى امور حيوية أكثر أهمية في المجتمع مثل التنمية الاقتصادية وتحسين البنية التحتية .

هذه الاسباب وغيرها كثير تجعل ما يحدث في معظم الدول المتخلفة في تطوير المناهج عن طريق الدراسة المقارنة ليس كذلك بالمفهوم العلمي الصحيح .

2 - الهدف العلمي الاكاديمي

التربية المقارنة كأى ميدان من الدراسات العلمية الاكاديمية له أهمية في ذاته بصرف النظر عن أهميته العملية أو التطبيقية، شأنها في ذلك شأن كثير من العلوم الأخرى. فالمقارنة طريقة من طرق المعرفة يستعين بها الانسان العادي، كما يستعين بها الباحث عندما يريد ان يتعمق في فهم أمر من الأمور أو الحكم عليه كما اشرنا في الجزء الاول.. (أحمد جميل حمودي) .

ثم ان التربية المقارنة من خلال ذلك الربط المنهجي بين نظم التعليم ومشكلاته في البلاد المختلفة من جانب وبين القوى الثقافية التي أثرت فيها وأدت إليها من جانب آخر إنما تنمي في الباحث الاتجاه الموضوعي وتقيم فهمه للمشكلات على أسس علمية معمقة، مما ينعكس عليه في دراسته للمشكلات واقتراحه للحلول المناسبة لتلك المشكلات. بالإضافة الى ذلك فإن غاية الدراسات المقارنة هي :

استخراج "القوانين". ويبدو أن العرب كانوا من المتميزين في محاولتهم لاستخراج "القانون" من وراء كل ظاهرة من الظواهر التي يدرسونها، ولعل هذا يعود الى طبيعة المصدر الديني الذين ينتمون إليه، والذي يقرر ان وراء كل حادثة ، طبيعية كانت او علمية ، قانونا وأن هذا القانون ثابت لا يتغير

حسب ما أمرنا الله بالتمسك بمنهاج أو سيرة الأنبياء و الرسل المبدأ الاول بعد بسم الله الرحمن الرحيم ما يلي :

الأول : " هل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا " .

الثاني : " ومن يسلم وجهه إلى الله و هو محسن، فقد استمسك بالعروة الوثقى ، و إلى الله عاقبة الأمور .

ومن هنا كيف نربي و نعلم و نكون أي طفل حتى يتمكن من تحقيقه للأهداف التعليمية ؟
يمكن تربية و تعليم و تكوين أي طفل ضمن إطار المقاربة بالكفاءات ، ينبغي تطبيق منظومة تربوية و تعليمية ، تخضع لنمط نظام التدريب على تعلم المواد الدراسية و أي أنشطة ، حتى ولو ضمن مادة التربية البدنية و الرياضية ، عن طريق بناء و تنفيذ منظومة تطبيق عناصر أي مادة تعليمية عن طريق عملية انتقالية تسلسلية ، وخطوة ، فخطوة ، إلى أن يحقق المعلم أهدافه للسلوك المرغوب فيه .
في دراسة حية حول السلوك المرغوب فيه ، بالنسبة كيفية تربية طفل " إسمه أنشتاين من المرحلة الصفرية القاعدية حتى أصبح عالما عبقريا " .
إذا فالتعليم النظامي طالما كان العقبة في طريق أينشتاين وحياته العلمية ..
لذلك فإن كنا نود صنع المزيد من الأينشتاينات فنحن نحتاج إلى أفكار مختلفة، وبادئ ذي بدء؛ من الهام أن أشير إلى أنّ هذه الأفكار هي بمثابة قواعد مشتركة بين نظم تعليم مطورة وأساسات في التربية العلمية للأطفال حسب تجارب لازلو بولغار و هو عالم النفس مؤلف كتاب تربية العباقرة أو ربي عبقرى ، والذي بتطبيقه لأفكاره حصل على مجموعة من الأطفال العباقرة، ثلاثة أبطال عالم في الشطرنج، باستور وبت مؤلف كتاب عنوانه تربية كارل وبت ،والذي بفضل تطويره نظام تعليم منزلي لطفله، بداية من عامه الأول كان يكتب وقرأ الألمانية لغته الأم دون أخطاء في الخامسة، مجيداً لأربع لغات أخرى في التاسعة، وفي الثالثة عشر من عمره كان قد حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة محطماً بذلك الرقم القياسي في موسوعة غينيس كأصغر حاصل على الدكتوراه، و أخيراً الطبيبة الإيطالية ماريا منتسوري ،التي استطاعت بتطبيق فلسفتها المعتمدة على تنمية المهارات الحسية أن تتفوق بأطفال ذوي احتياجات خاصة على أطفال ليست لديهم أي مشاكل لكن بتعليم عادي، والآن يمكن ذكر مرحل تطبيق التربية على التعلم و التعليم عن طريق المقاربة بالكفاءات ما يلي :

اولا : عملية التعليم تبدأ من 0 يوم :

في الواقع هذا يعطيكم فرصة حقيقية في بناء شخصية الطفل العلمية، ووضع حجر الأساس لعقله، وتنمية مهاراته وقدراته؛ بخلاف الاعتقاد القديم السائد بأنه لا يجوز بدء التعليم الأكاديمي للطفل قبل السادسة أو السابعة من عمره، وإلا أدى ذلك لأضرار عقلية ونفسية للطفل .

ثانيا: آمن بقدرات طفلك واجعله يؤمن بها :

فعلى أي حال لنتفق على عدم أهمية نسب الذكاء الفطرية، فنسبة الذكاء العالية تعني أنك ستكون الأول على الفصل ولديك مهارات حفظ وتذكر جيدة؛ أي أنه لا علاقة لها بالعبقرية التي تحددها القدرة على التفكير الخلاق الإبداعي التخيلي، والابتكار وما إلى ذلك من مهارات ربط المعلومات التي يتلخص دورك كولي أمر في تنميتها! فأى كانت نسبة ذكاؤه ثق به واجعله يثق بأنه يستطيع أن يفعل أي شيء، ويحقق أهدافه مهما كانت كبيرة وتبدو صعبة، وألهمه دوماً بقصص من فعلوها من قبله ..
كل ما قلته يمكن تلخيصه في كلمتين فقط... عليك مايلى :

أولاً : بالثقة في الأطفال، لا شيء أبسط ولا أصعب. صعب لأنه كي تثق بالأطفال عليك أن تثق بنفسك.
ثانياً: معظمنا قد تم إخباره وفي طفولته أنه لا يمكن الوثوق به أبداً ..
ثالثاً : وجه اهتمامه وأثر فضوله :

الطفل طاقة هائلة فماذا لو استغلينا طاقتهم تلك، وشغفهم وسط عالم سبقت تهيئته بكل ما فيه لإثارة فضولهم، وعيننا بشكل أكبر بتعليمهم أساسيات العلوم بالطريقة التي يفهم بها – ولو بشكل مجمل – كيف يسير الكون من حوله الفضاء ونشأة الكون، الرياضيات؟ ولماذا أو فيما نستخدمها، الأحياء، الفيزياء؟ الكيمياء، صمم مجسمات تساعدك في ذلك، ارسـم لوحات ، اجر معه تجارب بسيطة وأمنة فالغرض هنا هو فقط أن تحبب إليه التعلم، وإثارة فضوله تجاه تلك الأشياء، وفي مرحلة تالية هو فقط يكون بحاجة لفهم مبادئ تلك العلوم على أن تقدم بطريقة شيقة لا أكثر ولا أقل؛ لتحافظ على حماسه، وما أكثر المبادرات ميدانية كانت أو غيرها التي تسهل على أولياء الأمور تلك المهمة فلا تتردد في انضمام طفلك لها

وتذكر أنك فقط مدخله إلى اكتشاف العالم وليس كل العالم! لا تعطه أبداً كل الإجابات كاملة حتى وإن كنت تعرفها، واجعل إجابتك في أغلب الوقت على هذا النحو (حسناً هذا ما أعرف لكنك أثرت موضوع مهم بسؤالك... لم لا تدعنا نبحث عن المزيد عن كذا في كذا...؟!) واستغل ذلك في ذكر مصادر المعلومات كتب أو الأنترنت، وبذلك ستكون علمته كيف يحصل على المعلومة ووضعته على أولى الخطوات في طريق التعلم الذاتي

رابعاً : كن صبوراً متجدداً :

لا بأس إن لم يفلح الأمر مرة، ابحث؛ فالتعامل مع الطفل من الأمور الدقيقة التي تستوجب الحذر ولكل شيء أكثر من طريقة كما أن الهدف يستحق. لذا، كن صبوراً وجرب أسلوباً آخر وكن متجدداً واحرص في ذلك على الاستمرارية والتدرج في المستوى .

خامساً: لاحظ اهتماماته وحدد ميوله :

كانت المهمة في المرحلة السابقة بمثابة إثارة فضول الطفل وتوجيه اهتمامه للموضوعات والممارسات العلمية ككل، ولكن في نقطة ما حتماً ينبغي عليك ملاحظة أي الأنشطة والموضوعات يجذبها ويركز اهتمامه عليها أكثر؛ لتحديد ميوله ومن ثم تزوده بما يحتاجه أو تنتقل به لمرحلة أكثر تطوراً في هذا الجانب تحديداً .

سادساً: في طريق التعلم الذاتي ((لا تعطه سمكة بل علمه كيف يصطاد)).

على أي حال ليس هناك مكان أو شخص بإمكانه أن يزود طفلك بكل المعلومات التي يحتاجها، وكما سبق أن ذكرنا أن العلم هو تدريب العقل على التفكير وليس مجموعة المعارف، وكما اتفقنا أيضاً أن دورك يقتصر على الإرشاد والتوجيه والحث على التفكير والإبداع وتدريبه على ربط المعلومات بعضها البعض بطرق مختلفة.

أمّا عن مجموعة المعارف فسبق أن علمته كيف يحصل على المعلومة، وحيث أن أحد أهم مصادر المعلومات هي الكتب فيجب أن ننظر إلى تعليمه القراءة كأولوية، الأبجدية والقراءة ومن ثم تضعه أمام مجموعة من الكتب ويا حبذا لو جعلت الكتب تبدو كمكافأة تشجيعية مقابل أي إنجاز أو تصرف محمود .

اهتم بصحة وسلامة جسمه :

فكما نعلم أن العقل السليم في الجسم السليم لذا :

أحرص على أن تقدم له وجبات صحية متنوعة تحتوي العناصر الغذائية التي يحتاجها جسمه لنمو مثالي، وراقب النسب التي يأكل بها فكما أنّ تناوله القليل من الطعام ليس جيد فتناوله كميات أكبر مما يحتاجها بكثير تؤدي إلى السمنة، وغيرها من المشكلات الصحية .

أحرص على حصوله على ساعات كافية من النوم وعوده على تنظيم أوقاته بخصوص أوقات نومه واستيقاظه فالدنيا ملك من يستيقظ باكرا “ .

أحرص على جعله يعتاد ممارسة 30 دقيقة يوميا من الرياضة، ومن الأفضل أن تكون عقب استيقاظه، هذا سيمنحه نشاط لبدء باقي نشاطات اليوم .

سابعا: بناء شخصية سوية

احترم الطفل وربه على احترام ذاته والآخرين واحترام خصوصياتهم، اظهر حبك وتقديرك له، كن صديقه الأقرب استمع إليه وناقشه بحيث يستطيع أن يكون رأياً خاصاً به حتى في أبسط الأمور؛ يستطيع به أن يحكم على الأمور ويميز بين ما يريده ويحبه وما يميته، ثم غذي ثقته بنفسه وشجعه ليعبر عن رأيه ذلك متى تطلب الأمر، اجعله يعتمد على نفسه شيئا فشيئا لتكون له شخصيته المستقلة، إنه لا يشبه أي طفل آخر فلا مكان للمقارنات البائسة، فكل منا خلق بما يميزه عن غيره من سائر البشر ودوركم كأب أو أم ملاحظته ومساعدته في اكتشاف شغفه في الحياة، واجعله يركز على نفسه ، وروحياً شجعه على ممارسة هواياته كالرسم أو العزف على آلة موسيقية وغيرها (آينشتاين كان يعزف الكمان) .

وأخيرا: كن دبلوماسيا ذكيا :

جميعنا لاحظ كيف كانت الدراسة عائقاً أساسياً في حياة آينشتاين الفكرية، وكيف تمرد على التعليم النظامي بأساليبه الجامدة المملة التي تعتمد على الحفظ وتضع عقلك في قالب معين لا يستطيع الحراك والإبداع داخله بل وتقتل الشغف، فماذا لو أعطينا أطفالنا تلك الحرية واستغلينا شغفهم وطاقتهم المتقدمة الثائرة؟ وحديثنا هنا عن حرية محسوبة؛ فإن كان من الهام أن تحبب إليه التعلم فالأهم أن تكون دبلوماسياً ذكياً في ذلك، ولا تلزمه فالأمر ليس إجباري؛ مجدداً اترك له الحرية ولا تضغط عليه وعلى أي حال ما من طفل إلا ويستجيب لمحاولاتك الأولى متى درست من البداية ما يمكن أن تقدمه له، والطرق المثالية لذلك فيما يتناسب مع مرحلته العمرية، واحرص على أن تبدأ في ذلك من اليوم الأول .

- تذكر، أنت فقط مدخله إلى العالم وليس كل العالم .

- دورك أن توجهه فكرياً وخلقياً وعاطفياً ليكتشف ذاته وهذا لا يعطيك الحق بأن تتحكم به .

ولا تعطيه سمكة ، ولكن علمه كيف يصطاد ؟ .

في طفولته أعطه الحرية لتنسيق حركاته و السيطرة على الذات ، حسب الطريقة البيداغوجية لماريا و منتسوري و فريدريك فروبل . و ما أنت به ماريا منتسوري في الحقيقة ، مبدأ حي ينبغي أن يعاش يترجم إلى عمل ، عن طريق أفضل الشروط اللازمة له ضمن الظروف الخاصة التي يعيش فيها الأطفال. و قوام هذا المبدأ الأساسي و جوهره هو :

- ينبغي أن تتوفر في بيئة الطفل وسائل التربية الذاتية ، وتكون هذه الوسائل شيقة قادرة على إثارة إهتمام الطفل التي تؤدي به إلى تحقيق نمو شخصيته المعرفية والاجتماعية والانفعالية و البدنية و غير ذلك . إلى جانب فريدريك فروبل الذي أطلق تسمية لمدرسته ما يلي :

1 - الأولى المدرسة القائمة على غرائز الأطفال .

2 - و الثانية هي مدرسة التربية النفسية .

في عام 1840 كان فروبل في نزهة جبلية مع أطفاله ، بعد ما كان معهم في غرفة التعليم . لقد شعر فروبل بالضيق النفسي رفقة أطفاله ، ففكر أن يطبق نظرية المذهب الطبيعي لجان جاك روسو . بحيث خرج بأطفاله من أجل تحرير نفسياتهم ، و يتصرفون كما يريدون باللعب و يقي فروبل يسمع أطفاله ماذا يقولون وهم يتحدثون فيما بينهم في تلك النزهة لرؤية الأطفال جمال الطبيعة من كل جوانبها .

لقد وافته العبارة المطلوبة و صاح فربل مرتين و قال :
وجدتها إفريقيا . و كانت العبارة التي طرب لها هي: روضة الأطفال، لكي ينمو الأطفال نموا طبيعيا

(Kindergarten) .

2 - التربية المقارنة و تعدد طرق المواقف التعليمية : بين التربية و التعليم بالوسائل التعليمية
أن محور التربية حسب كلاباريد هو : الطفل . ويتفق جون ديوي و كنت و بقية علماء التربية
وغيرهم : أي أن محور التربية : تنطلق " من الطفل و من أجل الطفل " .

لأن منذ إحداث نهضة تربوية في أوروبا و أمريكا، و تلتها العالم الثالث بعد حصولها على الإستقلال .
أي تم إحداث ثورة تربوية ، التي نادت بها ، بإصلاح النظام التربوي ، بمعنى :

إجراء عملية التجديد و التغيير الجذري في الطرق و المناهج التربوية شعارها حسب كلاباريد :

قوام هذه الثورة : * * أن نجعل الطرق و المناهج تدور حول الطفل بدلا من أن نجعل الطفل يدور حول
يدور حول المناهج سنت بمعزل عنه * * .

إلى جانب ذلك طالبت هذه البلدان بإصلاح الأوضاع و الحياة الإجتماعية للأفراد و المجتمعات ، مع
ممارسة الحقوق المدنية و الحقوق الإنسانية و الثقافية .

(عبد الله عبد الدئم 1981 ص 513 - 443 - 444 - 445 - 543 - 545) .

إن إستخدام استخدام الوسائل التعليمية يتطلب من المعلم مهارة استعمالها ضروريا في المواقف التعليمية،
فالتلاميذ لا يمكنهم فهم مثلا البلد الذي يعاني المجاعة و أكثر فقرا ما لم يرون بأيهم خريطة العالم
لموقع إثيوبيا ، و الخريطة الفريدة لهذه الدولة . و بعد تكرار شرح المعلم أو أساتذة الأطوار التعليم
الأخرى ، على التلاميذ أن يتعودون لمس بأيديهم موقع تلك الدولة إلى جانب مادة الجغرافية و التاريخ.
ينبغي أن تتوفر بالجامعات الجزائرية الوسائل التعليمية منها مثلا : مخبر علم النفس الفيزيولوجي لإجراء
التجارب على الحيوانات منها : الفأر و الضفدعة و غيرها .

علما كل الوحدات للعلوم الإجتماعية و الإنسانية في الجامعات تحتاج إلى الوسائل التربوية ، و تزيين
بيئة هذه جامعات ، نباتات لأنواع الورود ، نسبة إلى مدينة جميلة جدا بورودها و مرتفعاتها لمنطقة
الشريعة بالبلدية الجزائرية ، و لاحظنا منذ أكثر من ثلاثة و عشرين سنة الصفات الطبيعية الأخلاقية
والدينية الإسلامية، شيء عجيب، يبشر بالخير، ضمن إطار تطبيق الناس صلة الرحم والتعاطف والإخاء
و التعاون والزيارات فيما بينهم ، بهدف فوزهم بالدرجة الأولى : ****بجنة النعيم**** و بالتالي تحقيق
الأهداف التعليمية لأبنائها.

فمن السيكولوجي النفسي تطبيقا لتقنيات المقارنة : ذلك عن طريق عودتنا إلى مدارس علم النفس، نجدها أكثر فعالية في جعل التعليم متمركزا حول المتعلم، حيث أفادنا هذا المجال في التعرف على طبيعة المتعلم والميكانيزمات التي يستعملها العقل في معالجة المعلومات، وكل ما يتحكم في مسائل الفهم والذاكرة وفي **التعامل مع الوسائل التعليمية و المشاكل وكيفية حلها**...

على اعتبار أن شخصية الطفل تختلف عن شخصية الراشد، فما يقدم للكبار وما يقومون به، لا يخضع بالضرورة للصغار، بل لا يستجيب لحاجاتهم، ولخصوصياتهم النفسية والمعرفية، وعليه فمعرفة الطفل تتطلب الاستفادة من علم النفس الطفل، كالاتطلاع على مراحل النمو، لرصد حاجيات ومتطلبات كل مرحلة عمرية، ولتقديم المفهوم المناسب للمرحلة المناسبة، وكذا الاستفادة من المجال التربوي بصفة عامة قصد تحديد أمثل الطرق وأحسنها خدمة لكل مرحلة عمرية .

(عبد الله ضيف، الجودة في التعليم، سياق أم مساق، ط 1، 2005، مطبوعات الهلال، وجدة، ص: 62).

3- كيف يحدث التعلم ضمن إطار تطبيق وحدة التربية المقارنة في علوم التربية و علم النفس؟

تختلف وضعية كل فرد من بيئة إلى أخرى ، حيث تتوفر فيها المعايير والحاجات التي تثير انتباهه ، ويستجيب لها عند ما يكون في موقف تربوي وإجتماعي ، وذلك من تحقيق الاستفادة من النمو المعرفي. والتعلم كتغير في التصرف والتنظيم المعرفي أي أن الفرد يكتسب المعارف والمعلومات . فالتعلم يعني تغيير في سلوك الفرد نتيجة للتدريب و الممارسة ، وليس نتيجة للنضج أو النزعات الموروثة أو الحالات المؤقتة كالتعب و التخدير . كما يحدث التعلم حسب نظرية جان بياجيه ، في ظروف إحساس الفرد بالحرية و تكيفه مع بيئته أي توافقه معها . مما يحقق الطفل نموه المعرفي لدى فهمه لبيئته من خلال اتصاله بها وتعامله معها.

إن التعلم الجيد هو عملية هضم وتمثيل لا مجرد إضافة وتلقين . والهضم والتمثيل يتطلبان نشاطا داخليا ذاتيا ، يقوم به المتعلم نفسه ، لا المعلم . فليس المهم إذا ما يبذله المعلم من جهد في الشرح و الإيضاح ، بل ما يبذله التلميذ من جهد ذاتي في البحث و التفكير . و طبقا لنظرية ثورندايك أن التعلم يحدث نتيجة وجود مثير ما ، تثير الفرد في موقف هادئ ، فإن هذا يستجيب لهذا المثير ، نتيجة لإكتسابه للخبرة السابقة . بمعنى يسهل التعلم (خير الله 1981 ص 158) .

فيتعلم المتعلم المعايير التربوية والقيم و الانفعالات، عن طريق عملية الاتصال اللغوي مع أفراد عائلة بيئته ، و يقوم بأدواره الاجتماعية ، باعتبار أن هذا السلوك ، عملية سيكولوجية. (محمد لبيب.ن 1981 ص 103). وبذلك فهو يكتسب الخبرة السابقة في النضج العقلي للتغذية الراجعة وامتلاكه للمعارف. ويستعمل هذه الخبرة في الإختبارات اللاحقة ، مصدرها من فعالية نوعية الطرق والمناهج العملية التعليمية و التعليمية التي نادى بها كل من كلابريد و كانط حول إحداث التغيير في طريقة التربية والتعليم و تعلم المواد الدراسية ، تحت شعار " الثورة الكوبرنيكية في التربية " . قوام هذه الثورة التربوية "هدفها : أن نجعل الطرائق والمناهج تدور حول الطفل ، بدلا من أن نجعل الطفل يدور حول مناهج سنت في معزل عنه " وهذا ما أكدته المربي من شكاغو الأمريكية جون ديوي :

" إن المدرسة التقليدية هي التي يقع مركز ثقلها خارج الطفل " إنه المعلم أو الكتاب ، الخ " فعلينا أن ننطلق من قيمة إنسانية الطفل، و أن نتخذ هاديا مرشدا...

فالطفل هو المنطلق وهو المحور و هو الغاية .

ومن هنا فإن محور التربية الحديثة فهو الطفل، فهي تبدأ منه ، بل هو صانعها إلى حد بعيد ، " شعارها " التربية لأجل الطفل و من أجل الطفل " . (ر. أوبير 1981 ص 513) .

القوة السلوكية

وتعرف على أنها احتمالية المشاركة في سلوك معين في بيئة و ظرف معين. أي ما هي احتمالية أن يتصرف الإنسان بطريقة معينة في ظرف من الظروف؟
يتوفر للإنسان عدة خيارات سلوكية عندما يوضع تحت ظرف من الظروف. لكل خيار من هذه السلوكيات طاقة كامنة تجعل الإنسان يخلص إلى تلك التي تحوى أكبر طاقة منها .

التوقع

هي ما يتوقعه الإنسان من نتائج يحتمل أن يعود بها سلوك معين. السؤال المطروح هنا هو: ما هي احتمالية أن ينتج عن هذا السلوك نتائج إيجابية ؟
تعتمد ثقة الإنسان في انتهاج سلوك معين على مقدار احتمالية ظهور نتائج إيجابية عنه، فإن كان هذا الاحتمال عاليا، زادت التوقعات بحصول التعزيز بناء على هذا السلوك. أما عن مصدر التنبؤ بحصول التعزيز، فهو خبرات الإنسان السابقة، ولهذا نراه يختلف من شخص لآخر لدرجة يفتقر بها أحيانا إلى المنطق ...

قيمة التعزيز

التعزيز هو الناتج الذي يعود به سلوك معين. أما قيمة التعزيز فتشير إلى مقدار رغبة الإنسان في هذه النتائج. فالأشياء التي نحبها، ونرغب فيها تحظى بقيمة تعزيز عالية.

الحالة النفسية

يعتقد جوليان روتر أن الموقف ذاته قد يعني أشياء مختلفة لكل فرد ، فالحالة النفسية أيضا تختلف من فرد لآخر في بيئة معينة، فتؤثر على سلوكهم .. الآن يمكن ضمن وحدة التربية المقارنة ، مقارنة مثلا بين العلاقة الموجودة بين التربية و علم النفس مايلي :

علاقة علم النفس بالتربية قديما :

لقد كان علم النفس قرابة قرن من الزمان ، أحد فروع الفلسفة ، و ما وراء الطبيعة ، شأنه في ذلك شأن كافة العلوم الطبيعية . ثم استقل كل واحد منها بموضوعه ، شيئا ، فشيئا ، نظرا لكثافة فروع العلوم واتساع نطاقها . و قد كان علم النفس، تحت إسم " علم نسمة الحياة " ، أو علم الروح عند قدماء فلاسفة الإغريق الذين اكتفوا في بحوثهم ، بوجود خلطا كبيرا ما بين الروح و العقل و النفس .
لقد تصور بعض أوائل المفكرين العباقرة من اليونان ، أن النفس شعلة داخلية . و تصورها البعض الآخر، " نوعا من الماء " . في حين تصورها آخرون " حركة " . ووجد فريق رابع بينها و بين النفس ، على اعتباره يتردد في الجسم ، أثناء التنفس . ووجود دليل على الحياة . حتى إذا جاء أفلاطون (427 – 347 ق.م) ، فقال إن لأفكار الإنسان تأثيرا كبيرا في سلوكه ، لكنه يرى أن هذه الأفكار، لها وجود مستقل عن الإنسان، فهي تقيم في الجسم أثناء الحياة ، ثم تتركه عند الموت .
واعتقد العبقري أرسطو (384 – 322 ق.م) بأنه لم تكن النفس عنده شيئا غير الجسد ، تسبب حركته وخبراته . إنما أشار إلى الروح أو النفس هي مجموعة الوظائف الحيوية للكائن الحي ، أي وظائف الجسم الذي يصدر الظواهر السلوكية و الظواهر النفسية نتيجة عمليات جسمية. و اعتبر أرسطو أن للجسد، وظائف عديدة ، في حين أنه ليس للعين إلا وظيفة واحدة ، فمن هذه الوظائف ، التغذية والحساسية و الإدراك .

وكان أرسطو أول باحث حاول أن يفهم بصورة منظمة الطرق التي يفكر بها الإنسان ، وقد اعتقد أن (كاظم ولي آغا 1981 ص 9) .

الأفكار (المثل) تنتج عن تأثير المحيط على العضوية ، و صاغ " قوانين تداعي المعاني " سادت علم

النفس أكثر من عشرة قرون . وتخيل أرسطو أن القلب على علاقة كبيرة جدا بالسلوك و الخبرة. أي حسب أرسطو ، أن للسلوك و الخبرة ، وظائف عضوية . لذا يمكن اعتبار أن أرسطو بحق القائد والمؤسس الأول لعلم النفس... (كاظم ولي آغا 1981 ص 9) .

إن أول من بعث الحركة المدرسية والتي تدعى بالإسكلائية القائمة على تربية الأجيال بمدارس الكنائس في العصر الوسيط (شارلمان الذي يدعى بشارل الكبير) . لقد أنعش شالمان الكبير الوضع الفكري والخلقي للشعوب التي كان يحكمها . فقد أنشأ المدارس، و أراد عن طريقها أن يكون الصفوة الفكرية القادرة على أن توطد دعائم الإمبراطورية الجديدة التي كان يحلم بها. وعنى قبل كل شيء ، بأن يتقن نفسه، فأقبل على تعلم الآداب ، وأتقن اللغة اللاتينية واليونانية والخطابة والفلك. وتمنى لو يقدر أن ينقل إلى كل الذين يحيطون به هذه الحماسة للفكر والدراسة حتى لنراه يصيح: " أه ، كم أتمنى أن يكون لدي إثنا عشر راهبا في مثل ثقافة أوغسطين و جيروم". إن طريقة الدراسة في مدارس الكنيسة في العصور الوسطى هدفها أن يفرضوا العقائد على العقول ، لا أن يكونوا العقول . وهكذا نرى المعلمون يلقون ما حفظوه أو يقرأون ما كتبوه ، و التلاميذ و الطلاب يحفظون عن ظهر قلب . و نرى النظام قاسيا ، إذ كان أبناء تلك العصور يسيئون الظن بالنفس الإنسانية الفاسدة ، ويحاولون أن يرهقوها جهد المستطاع ، و أن يعذبوها عليها لتنظرة . فقد حرم على الطلاب مثلا ، 1363 أن يستخدموا المقاعد ، بحجة أن هذه المقاعد كانت عالية جدا ، تفسح المجال للكبرياء والغرور . أما العقاب الجسدي، فكان سائدا بأنواعه وأشكاله، منها يوضع الطفل أو البنت ابتداء من مرحلة التعليم الابتدائي في غرفة مظلمة، تشبه غرفة الكلاب . (رونبيه .أ.ت.ع.ع الدائم 1981ص113-118)

أما النظام التعليم الجامعي بأوروبا ، منذ القرن الثالث عشر و الرابع عشر سواء في فرنسا عام 1200 و نابولي 1224 عام وبراغ 1345 وفيينا 1365، تلك الجامعات لم تتحرر تماما من وصاية الكنيسة، كانت مع ذلك التفتح الأول للعلم الحر . وقد سبق العرب الأوروبيين في ذلك، وقد قدموا لهم خير قدوة ، إذ أنشأوا في الأندلس منذ القرن التاسع، عددا من الجامعات في سالامانك و قرطبة وغيرها من مدن إسبانيا . وظهر في نهاية عصر الوسيط بعض من المربين الذين فكروا جديا بإصلاح النظام التربوي والمعاملة الإنسانية للبنات و الأطفال والنساء . ووضعوا مخططات تربوية جديدة التي تبدأ من مرحلة إنتقال بين ليل العصر الوسيط ونهار عصر النهضة. ومن بين قادة إصلاح النظام التربوي ما يلي :

فارس حصن لاندري و إنياس سلفيوس بيكولوميني . و كتب الأول كتابا حول تربية الفتيات عام 1372م لا يسمو فيه فوق تفكيره . ذلك الكتاب يهدف إلى تطبيق المعاملة الإنسانية مع جعل المثل الأعلى في المقام الأول. (رونبيه .أ.ت.ع.ع الدائم 1981ص113-118)

أما الثاني فقد أصبح البابا بإسم بيوس الثاني، و كتب رسالة عن "تربية الأطفال عام 1451 وهو في تفكيره ينتسب إلى عصر النهضة ، إذ يحمل كثيرا من الحماسة، لأكثر الكتاب القدامي، ويوصي بقراءتهم و تدريسهم، ويرسم منهاجاً للدراسة واسعة بالقياس بعهد ، فوضع إلى جانب الآداب العلوم الطبيعية و الهندسة و الحساب ، التي هي علوم ضرورية لتمرين الفكر ، تحقيق السرعة في الفهم. كما يوصي بدراسة التاريخ و الجغرافيا . بل ألف هو نفسه بعض القصص التاريخية المزينة بالمصورا . علما أنه نجا من مبالغات التقى ، لم يجد حرجا في إثارة الفكر ، بل رأى أن لا شيء أثمن و أجمل من ذكاء أضاءه نور العلم . رونبيه .أ.ت.ع.ع الدائم 113 – 119 - 125 - 126.

إن علم الحياة هو أول العلوم التي تربط بها البيداغوجيا. و ينبغي أن تكون حسب ديمور وجونكهير، البيداغوجيا فرعا من علم الحياة ، لأنها تدرس بالدرجة الأولى ، الطفل و تكونه و نموه ، و قدرته على التكيف مع الأفراد ، عن طريق تدريبيه وممارسته على أنواع وحدات عمليات التعلم ، و تكوينه كفرد حر

و سيدا لنفسه الموجه لنموه ، المسيطر على ذاته بفضل تشبعه بالقيم الإنسانية .
وتستخلص من المعلومات التي تجمعها الطرائق والوسائل الفنية ، التي ينبغي أن تصطنع كي يتاح للحياة لديه ، أن تتجلى بأقصى ما من اليسر و الشدة .

لقد كانت الموضوعات الكبرى لعلم النفس ، مثل " مسألة طبيعة الحياة النفسية " و العون في حالة حدوث اضطرابات نفسية و تكوين الإدراك ، و معاشية الآخرين ضمن بيئة ، قد عولجت سابقا في العصور القديمة .

و لم تكن الأجوبة التي أعطيت في تلك الأزمنة " دون الأجوبة المعاصرة " عقلانية " ، ولكن كانت " تنقصها الأسس التقنية و العلمية " و لا يزال علم النفس الأوروبي القديم ، كنظيره الآسيوي غير قابل للإفصال عن الفلسفة والطب و علم التربية . يركز علم النفس الفلسفي الصيني ، لدى لاوتسي على الترابط الجدلي بين الإنسان والطبيعة ، فيما يركز عند كونفوشيوس ، على العلاقة بين العائلة و الدولة ، من أجل منفعة الفرد . وتمثل التربية الصينية في شكل بين أي ظاهر ، باعتبارها تربية شرقية ، التي تتصف بروح المحافظة، وتهدف إلى تجمع الفرد حياة الماضي، و أن تنشئة على عادة فكرية و عملية كالعادة الماضية دون أن تقوي أية ملكة أو تغيير عادة وفق مقتضيات الظروف الجديدة . و لقيت التربية الصينية بالحضارة القديمة مرجعها إلى عصور بعيدة جدا ...

والتعليم منذ ثلاثة آلاف سنة آلي صوري لا يعني المعلم فيه ، إلا بأن يكسب المتعلم مهارة و عادات آلية منظمة وأكيدة، بل يعني بالمظاهر اللباقة في العمل والسلوك أكثر مما يعني بتكوين الخلق الحقيقي العميق. ويقول ديتس إن التربية الصينية تهدف إلى نقل الأفكار و المعلومات نقلا ، لا إلى تكوين شخصية نامية متكاملة . و لكن اليوم أصبحت الصين أغنى بلاد العالم بالمدارس و الجامعات ، إلى التطور الإقتصادي منها التجاري المذهل . بدليل ما حدثنا الرسول صلى الله عليه و سلم على تعلم العلم من الدولة الصينية ، حيث قال ما يلي : أطلبوا العلم و لو في الصين . ذلك التربية العلمية ، تهدف إلى الإهتمام بالجانب التعليمي والسيكولوجي ، بحيث أن نظام الإمتحانات لدى أبناء الصين هي المعيار الذي ينتخب به موضفو الحكومة . والناجح فيها يكون في موضع ثقة الشعب و احترامه. (رونبيه .أ.ت.ع.ع الدائم ص34-35)
إن للتربوي ، الفيلسوف الألماني " فريدريك هربارت " ، أثرا كثيرا في نظرية التربية في نهاية القرن التاسع عشر. و اعتقد هربارت أن التربية مرتبطة كثيرا بالأخلاق ، ودراسة أنماط الصواب والخطأ، و علم النفس . حيث توفر الأخلاق الهدف الشامل للتربية لبناء صفات أخلاقية قوية ، ويزود علم النفس وسائل تحقيق هذا الهدف .

ركز هربارت على أهمية تطوير ورعاية اهتمام التلاميذ و الطلاب بالتعليم . و نادى باتباع أربع خطوات في التعليم " :

أولا : يقدم المعلم أنواع من المعلومات لطلابه .

ثانيا : يساعد المعلم الطلاب على كسب المعلومات عن طريق قراءة الكتب و كتابة الفقرات وأهداف الأفكار الأساسية، سواء في المواقف التعليمية أو في البيت. كما يبدأ التلاميذ بعد تعلمهم للقراءة، واكتسابهم خبرة المطالعة، أن يتعلموا الكلام بلغتهم، دون عناء، عن طريق الإستعمال و الممارسة . لأن كل قيمة أي فرد هو : علمه .

ثالثا : يستخدم المعلم والطلاب المعلومات الجديدة في تطوير قاعدة عامة لحل مشكلاتهم.

رابعا : يساعد المعلم الطلاب على تطبيق المعلومات الجديدة في مواقفهم الأخرى أو استخدام القاعدة في حل مشكلات أخرى . (ر.أ.ع.ع الدائم 1981 ص182- 276 - 453 - 454) .

ونهج "هربارت" طرقته ، فاستخدم كلمة " الإدراك السابق " ليشير الى الدمج بين معطيات الإحساس

والأفكار الجديدة ، و بين الإحساسات و الأفكار السابقة .
وهكذا تمكنا المعرفة القديمة التي لدينا عن النباتات ، من أن نفهم نماذج جديدة منها . ودعا مثل هذه
الزمرة من الأفكار التي نفهم عن طريقها الأفكار الجديدة ، بإسم : "كتلة الإدراكات " .

4- علاقة علم النفس بالتربية حديثا

بالرغم اهتمام الإنسان منذ القديم ، بملاحظة سلوك غيره ، و محاولة تفسيره و التنبؤ به ، يعتبر علم
النفس من العلوم الحديثة نسبيا ، فلم يظهر كعلم ، إلا منذ عام 1860 . سيد خير الله 1981 ص 9 ، أي
على إثر ظهور الثورة الصناعية ، و إحداث الثورة التربوية الكوبرنيكية ، التي نادى بها كل من كانط
وكلاباريد ، اللذين قاما، بتطبيق علم النفس والطرق التربوية الجديدة داخل الصف الدراسي ، مراجعين
وإعادتهم الاعتبار للقيمة والمكانة الإنسانية لنمو الطفل المتعلم في مختلف جوانبه العقلي المعرفي ،
والجسمي والانفعالي و الاجتماعي . و تظهر تلك التغييرات الجذرية للمتعليم، بفضل حسن أداء الطرق
البيداغوجية للمعلم واهتمامه بالنمو المتكامل لشخصية المتعلم، كما بينه الأمركي جون ديوي في كتابه ،
قائلا " علينا إن ننطلق من الطفل ، و نتخذ هاديا و مرشدا .. فالطفل هو المنطلق و هو محور وهو
الغاية " . لقد قام جون ديوي بتثبيت علم التربية ذات علاقة وطيدة بعلم النفس ، خاصة أن يكون الطفل
حسب علماء التربية الحديثة ، أنهم يستهدفون من وراء جعل المدرسة سعيدة لأهداف تربوية في المقام
الأول . فالطفل في نظر المدرسة الحديثة ينبغي ان يشعر شعورا حادا ، بأن المعلمين يحاولون ان يجعلوه
سعيدا في مناخ يسوده الثقة و حرية التعلم.

لقد اكتفت التربية البيداغوجية ، خلال زمن طويل ، بالاستعانة بعلم النفس العام و علم الاجتماع وغيرها
من العلوم . و تكون خلال نصف القرن الماضي علم خاص ، هو علم نفس الطفل ، ذلك العلم الذي أطلق
عليه ، أو. كريسمان " بإسم البيدولوجيا " أي الطفل" و ذلك عام 1893 . و موضوع البيدولوجيا ، في
نظره أن تجمع و نوحده في كل واحد منسق ، كل ما يمس طبيعة الطفل ونموه واستجاباته المختلفة عن
الراشد في مجال التربية و التعليم .

وطور كلاباريد تلك الدراسة ، حيث أحدث تغييرا في التربية ، وأدمجها ضمن فروع عديدة تحت اسم
فن التربية " البيدوتيكني " التي أطلقها أفيد دوكرولي عام 1906 وتكتب بالفرنسية و pedotechnie
من بين هذه الفروع المدمجة كعلم طب الأطفال ، و التربية التجريبية ، الخ ..

وأصبح علم النفس كونه أساسا للعمل التربوي ضمن فروع مختلفة منها ما يحتوي على دراسة الطفولة
و المراهقة ، و فرع الثاني خاص بدراسة الطباع ، والفرع الثالث يحتوي على دراسة علم نفس
التربوي، تتركز غايته أساسا في دراسة الشروط النفسية، والاصداء النفسية للعمل التربوي .

وبفضل ظهور الثورة التربوية أي التغييرات الجذرية في الفكر التربوي و الطرق والمناهج التربوية ،
والجهود العلمية والتجارب النفسية و التعليمية و التعليمية ، التي بذلها معظم المربين ، فإن علم النفس
التربوي أصبح يهتم بسلوك الطفل في المواقف التربوية و المواقف التعليمية و التعليمية المختلفة .

إن علم النفس البيداغوجي أو علم النفس التربوي ظهرت مع الطبيب ، و المعلم كلاباريد ، حيث اكتشف
عام 1906 دورا وسيطا بين علم التربية ، و علوم التعليم . فبالنسبة له ، فانه يتوافق مع التربية التي
تأخذ بعين الاعتبار ، العوامل النفسية ، في العمل التعليمي .

(رونيه .أ.ع.ع الدائم 1979 ص 7- 31- 32- 34- 456- 513- 539) .

وهذه الطريقة قد أدمجت ودونت ، وصممت في علم النفس الطفل و التدريس التربوي . و في نفس
المنظور ، أنه يتبع ما يدعى " بتيار التربية التربوية " ، تم استنباطها من البحث التجريبي في علم
التربية ، بقيادة المشرفين والتربويين والنفسانيين ، من بينهم الفريد بينيت ، و هنري سيمون ، و غاستون

ميالاريت و غيرهم ، الذين يصرون جميعا علم أصول تقدم التربية الحديثة في علم النفس التجريبي . بحيث تم إدخال تصميم على أساس التربية الجديدة ، استنادا بتطبيق الملاحظة و التجريب في نوعية البحث العلمي ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية . ومن هنا يعتمد علم النفس التربوي بالدرجة الأولى على علم النفس العام باعتباره يتحكم في تطبيق الانضباط العلمي ، الذي يمكن للمعلم أن يلاحظ ويحلل ويسعى إلى شرح جميع الجوانب النفسية للحالات التعليمية . فإنه يسلط الضوء على العلاقات التي تشكل هذه الحالات .

علما انه يحتوي على مجال دراسته واسع جدا و التي تتعلق بجميع جوانب التعليم ، سواء كان ذلك يتعلق بالمشاكل الناجمة عن دخول المدارس أو تلك التي يثيرها التعليم المستمر للبالغين. و يركز أيضا على مسألة المحتويات و الطرق أو الأساليب ، ومشاكل تقييم التلاميذ و الطلاب . وهو يتيح للمعلمين من جميع المستويات النتائج العلمية التي تجعل من الممكن اختيار واستخدام الطرق و الأساليب والتقنيات التربوية بطريقة أكثر ملائمة من أجل الترويج لنهج تربوي للنجاح و الحد من إخفاقات المتعلمين في اكتسابهم مهارة المواد التربوية ، و إخفاق المعلمين في تنويع الطرق و التقنيات البيداغوجية . لقد بين مجموعة من الباحثين الآخرين ، مثل مارك برو ، أن تحديد النظام البيداغوجي يكون مركزا :

أولا : تكوين المتعلمين في جو حيوي ، من خلال ممارسة التعليم ، و أداء المعلم الفعال في تلقين طرق التعلم ، و العمل في تدخله التعليمي لمساعدة كل متعلم ، على الحوار و التفاعل اللفظي والتفاعل الصفي. ودلت الأبحاث في العلوم التربوية ان دراسة و شرح موضوع الدرس كمادة الرياضيات.

ثانيا : إن المعلم من خلال ممارسته للتدريس أو تلقين التعلم للتلاميذ ، فإنه يغطي كل من العمل التربوي والتعليمي أثناء أداء عمله، و بنفس الوقت فهو يؤدي وظيفته التعليمية، من الوساطة بين المعرفة والتلميذ أو الطالب ، وإدارة الصف، ووظيفة التعلم في إدارة التعلم في نظام ديناميكي لفعالية الطريقة الحوارية ، تحفيزا لتواصل المتعلم مع معلمه ضمن إطار تطور و استقرار سيكولوجية التكيف .

إن كلمة الوساطة ، تبين من الناحية التربوية ، تحليل الوساطة للفرد الذي يتصف بصفات خاصة بالمواقف الصفية مثل : العلاقات و الإجراءات و التفاعلات التربوية و العمليات التفاعلية و العمليات المعرفية و فعالية العمليات اللفظية و غير اللفظية و تحديد الجهات الفاعلة و تحديد متغيرات العمل ، من أجل تنظيم عملية اكتساب المتعلم للمعرفة، وترجمة هذا التكوين التربوي والتعلم الوظيفي في الاختبارات، والحياة المهنية .

BRU .M. /ALTET .M./BLANCHARD.LAVIKKEL.CL.2004. , N° 48-75-87-P.24

و إثر أحداث انفجار الثورة الصناعية الأولى ببريطانيا في أواخر القرن 18 التي سميت بالثورة الصناعية وذلك في عام 1716- 1820 . والثانية حدثت في بداية القرن 19 ، أي عام 1840 والتي تسمى بالثورة التكنولوجية ، عرفت ظهور تقدم علم النفس المعاصر على يد غوستاف ثيودور فخرنر الذي نشر كتابه بعنوان عناصر علم النفس الفزيائي . ثم تم اكتشاف نماذج لعلم الطباع ، يسمى بعلم نماذج الحديث . و في عام 1950 ظهرت انطلاقة ضخمة تجلت في أنماط المعيشة بقيادة رورشاخ و يونج ، ودلتاي وجانسن وبفاهلر وبورنغ 1950 و دوروش 1963 وفلوغل 1963 و روباك 1964 غيرهم . (هلموت بينيش 1997 ص 33) .

و ذكر القائد التربوي و النفساني ، كلاباريد ضمن نظريته العظيمة ، في إطار إحداث التغيير الجذري والنوعي في الطرق و المناهج التربوية و تطوير علم التربية والتعليم ، حيث بين أنه لا يمكن للمربي أن ينجح في مهمته ، ما لم يدرس علم النفس . بيد أن ، يعرض الموضوع نقطة مهمة جدا لعبت الدور الرئيسي في تطوير التربية على التعلم و التعليم وانتقالها من العملية التقليدية القديمة إلى العملية

النظرية والتطبيقية الحديثة ، ألا وهي دور علم النفس في إحداث التفعيل و ضرورة تطبيق التربية التكوينية للتعليم والعمل التربوي . (ر.أوبير.ع.ع.الدائم 1981 ص 513 – 539) .

فالمتعلم في نفس الوقت قد يكون في اتجاه الموجب أو السلبي، نحو أي مظهر من مظاهر لمواقف التجديد التربوي، وهذا الاتجاه مهما تكن صورته ينبع من مصادر عديدة، من أهمها المعلم ونظراته وسلوكاته وتفاعلاته المتعلقة بكل مظهر منها.. أحمد.حسن.اللقاني 1986 ص 17- 18 .

إن التربية وعلم النفس جزء لا يتجزأ من العلوم التربوية التي تنتمي إلى العلوم الاجتماعية والإنسانية، والتي تهتم بدراسة الظواهر النفسية والتربوية عند الإنسان، فالتربية ليست مجرد علم بل هي مجال واسع (محي الدين توق وآخرون 1984 ص 2). يحتوي على العديد من التخصصات والفروع التي تركز على العملية التربوية، كما أن العملية التربوية تعتمد على علم النفس بفروعه المختلفة التي لها صلة وعلاقة بالعملية التعليمية والتربوية، ولابد من الإشارة إلى أن العلاقة بين علم النفس وعلم التربية علاقة تكاملية وقوية، فكلاهما يهدف إلى إسعاد المجتمع .

إن علم النفس التربوي ليس مهتما بكل أنواع السلوك التي يدرسها علم النفس العام ، ولا بكل المشكلات التي تواجهها المجتمعات. بل هو مهتم بشكل أساسي بالسلوك في المواقف التربوية أي في مواقف التعلم والتعليم الصفية و بالمشكلات التي تواجه المعلم والمتعلم .

(محي الدين توق وآخرون 1984 ص 2) .

وكثيرا ما يتعرض الإنسان إلى مشكلات عديدة في حياته، تتطلب هذه المشكلات منه إيجاد الحل المناسب لها، والآلية التي يستخدمها الإنسان في حل المشكلة التي اعترضته هي ما نسميها بالعملية العقلية، التي يقوم بها الإنسان من أجل الوصول إلى الحل المناسب الذي لم يكن بالنسبة له واضحا من قبل، وهذا الأمر يتطلب من الإنسان اتخاذ إجراءات معينة ، ليتم استخدامها، ووصول الفرد إلى ما يريد .

5- فبعد ظهور ما يسمى حاليا بـ " علوم التربية"، أصبحت الحاجة إلى معطيات علم النفس مطلبا ملحا إلى حد ميلاد تخصص وسيط بين السيكلوجيا و البيداغوجيا ألا وهو: السيكلوبيداغوجيا. و يضيف كلابريد أن فن التربية ((البيدوتكني)) ينقسم بدوره إلى فروع عديدة ، كطب الأطفال و التربية التجريبية إلخ... وهكذا يفرق ضمن فن التربية ((البيدوتكني)) نفسه بين الأبحاث التي غايتها اكتشاف القواعد العلمية للتربية ، و بين تطبيق هذه القواعد، من حيث كونها نتيجة لمعرفة الظواهر البيولوجية و النفسية والاجتماعية التي تتصل بالأطفال . علما أن علم النفس ، من حيث كونه أساسا للعمل التربوي ، ينبغي أن يحتوي ، عدا عن جانبه العام ((علم النفس العام)) على كل فروع التالية :

أ- فرع خاص بدراسة الطفولة و المراهقة .

ب – فرع خاص بدراسة الطباع .

ج – علم نفس تربوي ، غايته دراسة الشروط النفسية و الإصداء النفسية للعمل التربوي نفسه ..

د – ينبغي أن يفرد مكان خاص للحوادث النفسية التي تقوم بين الفرد و فرد.

و أن يستفاد منها الكشف عن العلائق بين نفس و نفس خلال العمل التربوي ، بل خلال جميع الظواهر التي تمس التربية . (رونييه أوبير 1979 ص 34 – 35) . ينبغي أن نشير إلى تعريف الأهداف التعليمية ، لأنها تفيد الطلبة معرفة الأهداف التعليمية و علاقتها بالتربية المقارنة .

– **الأهداف التعليمية** الأهداف التعليمية هي نقطة انطلاق في عملية التعلم و التعليم ، وهي عبارة عن تلك الأهداف التي يجب أن يحققها المتعلم عند إنهائه مادته دراسية ، أو مقررا دراسيا . وقد تختلف هذه الأهداف في مداها وطبيعتها، ومهمة المعلم هنا ، أن يتمكن من تحديد أهدافه بطرق بيداغوجية تحليلية ، التي يمكن التحقق منها .

إن عملية تحضير مواضيع لمادة دراسية معينة ، أو تعليمها ، يجب أن تحاول الإجابة على ثلاثة أسئلة مهمة ، وبنفس الترتيب ، إذا أردنا للتعليم أن يسير بفعالية ، و هذه الأسئلة هي كما يلي:

- 1 - ما هي المعلومات و المفاهيم و المبادئ التي يجب أن تدرس ؟
 - 2 - ما هي أحسن الطرق لتعليم ما نريد تعليمه ؟
 - 3 - ما هي كيف نعرف أننا علمنا بالفعل ما نريد تعليمه ؟
- فإذا أجابت عملية التحضير على هذه الأسئلة ، فإننا عندئذ نكون في صلب موضوع الأهداف ، ذلك أن السؤالين الثاني و الثالث ، لا يمكن الإجابة عنهما ، إلا عندما نجيب بالدرجة الأولى على السؤال الأول ، الذي هو في الواقع يسير إلى ما يجب أن يتعلمه التلاميذ أو الطلاب ، و إلى السلوكات التي يظهرونها للتدليل على حدوث التعلم المطلوب .
- إن تحديد طريقة التعليم ، و كيفية التقويم ن لا تتم إلا بعد أن نكون قد حددنا نوعية النتائج التعليمية التي نبتغيها ، أي بعد أن نكون قد حددنا الأهداف .

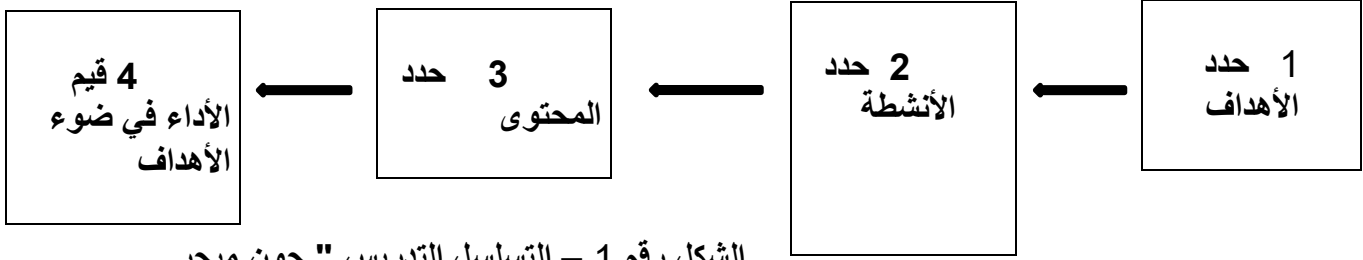
إن نظام المنظومة الأساسية للعملية التعليمية "روبرت جليزر" تحتوي على عناصر ديداكتيكية نوعية. وهذه العناصر هي المكونات الأساسية لموضوع علم النفس التربوي التي تمهد الطريق للنظريات المدعومة تجريبيا . لقد طور كل من روبرت و كلاسر هذه المكونات للتدريس أي نماذج للتدريس، التي تساعد المعلم أن يجيب على الأسئلة السابقة، و يحقق أهدافه التعليمية، بشرط، إجباريا أن يطبق في تعليمه، وفي كل حصة تلك العناصر الأربعة للمنظومة التعليمية ، بحيث يتساءل في كل حصة قبل تصميم الدرس و أثناء تنفيذها. و تلك الأسئلة التي يطبقها و ينفذها كما يلي :

- 1 - ما هي الأهداف الأساسية المرجوة من موضوع المادة ؟
- 2 - ما هي الكفاءات التي يجب أحداثها أو تثبيتها لكل متعلم ؟
- 3 - ما هو سلوك المتعلم ، الذي يجب أعلم المتعلم إياه ؟
- 4 - ما هي التغييرات الإيجابية الواجب إحداثها عند كل متعلم ؟
- 5 - ما هي الكفاءات التي يملكها كل متعلم ؟
- 6 - ماذا بإمكان المتعلم أن يفعل الآن قبل أن أقدم له موضوع الدرس؟
- 7 - ماذا أفعل حتى يمكن أن أحدث التغييرات المرجوة في سلوك كل متعلم ؟
- 8 - ما هي الطرق و الوسائل ، أستعملها حتى أصل إلى الأهداف في أسرع وقت دون جهد كبير ؟
- 9 - كيف أعرف أن هناك تغير إيجابي في سلوك المتعلم ؟
- 10- ما هي الوسائل و العلامات التي تدل على أن المتعلم ، قد أصبحت لديه كفاءات جديدة بإمكانه توظيفها في مواقف تعليمية جديدة ؟
- 11- كيف أعرف أنني حققت الأهداف التي سطرته من قبل ، و ما هي المخرجات السلوكية ؟

ولقد كان محور اهتمام معظم علماء النفس و التربية و كل أفراد الإنسانية ، ينظرون إلى الدوافع على أنها المحركات التي تقف وراء سلوك الإنسان و الحيوان على حد سواء . فهناك أكثر من سبب واحد، وراء كل سلوك.

هذه الأسباب ترتبط بحالة الكائن الحي الداخلية ، وقت حدوث السلوك من جهة، وبمثيرات الخارجية من جهة أخرى. فعلى أي معلم عند تدريسه لمادة معينة ، فعليه أن يسير في عمله ، برأي روبرت ميجر ، رائد حركة الأهداف ، حسب الترتيب التسلسلي التالي :

- 1- يجب على المعلم أن يحدد الأهداف التي يريد تحقيقها عند نهاية المساق الدراسي أو المادة الدراسية .
- 2- ينبغي على المعلم أن يختار الوسائل و الطرق المناسبة لتحقيق الأهداف .
- 3- يجب على المعلم أن يحدد المحتوى المناسب للأهداف التي يريد تحقيقها .
- 4- يجب على المعلم أن يتمكن من قياس و تقويم أداء الطلاب باعتبار الأهداف التي حددها روبرت ميجر .ويمكن أجمال هذا الترتيب التسلسلي في الشكل رقم 1 ما يلي:



الشكل رقم 1 - التسلسل التدريسي " جون ميجر

5- الأهداف و تطوير المناهج : كثيرا ما ينظر البعض إلى المناهج الدراسية نظرة ضيقة تساوي ما بين المناهج و المحتوى . و المناهج هي الترجمة العملية لأهداف التربية و خططها و اتجاهاتها في كل مجتمع . وهي وإن كانت تهتدي بنتائج الأبحاث العالمية و الإتجاهات التربوية المعاصرة ، إلا أنها لا بد أن تنبثق من حاجات البيئة . ، متطلبات تنميتها ، و تطلعات المجتمع إلى حياة أفضل في ضوء قيمه الإسلامية الأصيلة .

أما تعريف المنهج أصلا ، هو جميع ما تقدمه المدرسة إلى تلاميذها تحقيقا تحقيقا لرسالتها و أهدافها ووفق خططها في تحقيق هذه الأهداف . و يعد هذا التعريف سليما و مقبولا منذ ظهور المدارس حتى اليوم . ولكن الذي اختلف هو أهداف التربية ذاتها ، فقد اختلفت هذه الأهداف تبعا لما طرأ على التربية و فلسفتها و أهدافها و طرقها و وسائلها من تطور ، و بذلك اختلف مفهوم المنهج و محتواه من القديم إلى الحديث .

فكان هدف المنهج قديما بمفهومه الضيق مقتصر على :

1 - وظيفة المدرسة على الإهتمام بالجانب المعرفي :

أي أهملت جميع الجوانب النفسية و الإجتماعية و الفكرية بمعناها الشامل .

2 - العزلة بين المدرسة و الحياة :

فالمدرسة بقيت غارقة في اهتمامها بتحفيظ ما في الكتب من معلومات ، قلما ترتبط بحياة التلاميذ ارتباطا وثيقا .

3 - إهمال الجوانب الأدائية و العملية التطبيقية : ظل المنهج بمفهومه الضيق مركزا على الجوانب

النظرية و اللفظية و اتخذ الإمتحانات بصورتها التقليدية ، وسيلة لتحديد مدى ما اكتسبه التلاميذ من

المعرفة . وقد أدى كل ذلك إلى إهمال النواحي العملية و التطبيقية . و اقتصر تحصيل التلاميذ

للمعرفة على أدنى مستوياتها و هو مستوى الحفظ و الإسترجاع الآلي .

أما المستويات العليا من المعرفة ، و هي الفهم و التطبيق و الممارسة الذكية و النقد و الابتكار والإبداع ، فلم تكن تدخل في نطاق أهداف المدرسة القديمة .

4 - تقييد حرية المعلم :

لقد أدى الأخذ بالمفهوم الضيق للمنهج إلى تقييد حرية المدرس ، ذلك أنه لا قدر أن يتحرك إلا في مجال

محدود ، و هو مجال شرح الدروس و تحفيظها و تسميعها . و بذلك أغلقت مجالات الإجتهد و الابتكار

أمامه .

5 - المنهج بفهومه الواسع : إنه يشتق من النظرة إلى وظيفة التربية . و قد أصبحت الوظيفة الأساسية

للتربية اليوم، هي العمل على تعديل السلوك وفق مطالب نمو المتعلمين و حاجات المجتمع و فلسفة تربوية

سليمة ، عن طريق إعادة بناء خبرات الفرد و تعديلها و إثرائها ، و تحقيق نموه في الإتجاهات المناسبة .

و من مسلمات التربية أن سلوك الإنسان لا يمكن تعديله عن طريق تزويده بالعلم و المعرفة فحسب .

وإنما هناك عدة عوامل التي توجه سلوك الفرد ، و تجعله يعمل وفق ما يعمل منها :

أ - ما هو نفسي

ب - و ما هو إجتماعي

ج - و ما هو روحي .

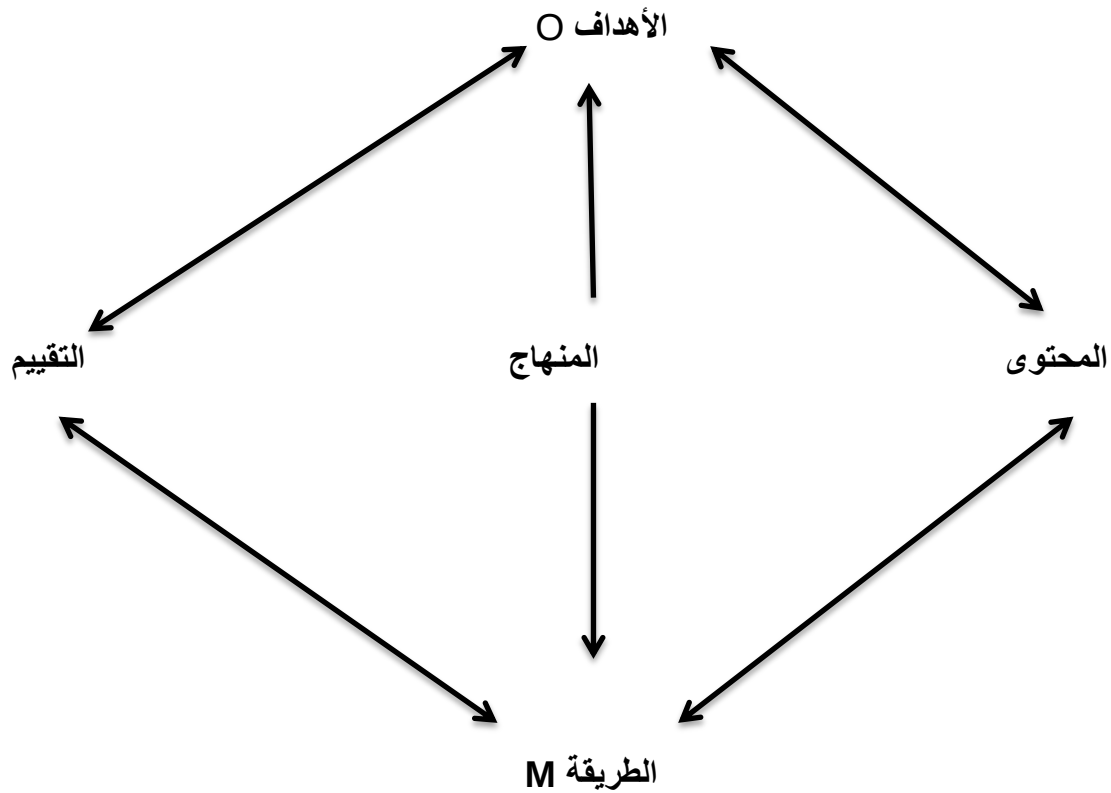
(الدمرداش عبدالمجيد شرحان 1983 من ص 11 إلى ص 16) .

وإذا كان على التربية أن تقوم بدورها ، في توجيه السلوك و بناء الشخصية ، فمن واجبها ألا يقتصر اهتمامها على تزويد التلاميذ بالمعرفة و المعلومات ، بل ينبغي أن تستهدف ، بالإضافة إلى ذلك العناية بالباطن و العمل على تكوين الميول و الإتجاهات و القيم و المهارات ، و توجيه أسلوب التفكير ، بما يساعد على تحقيق أقصى نمو الفرد ، و أقصى تقدم و رفاهية للمجتمع . و أثبتت الدراسات التربوية أن تحقيق كل ذلك ، لا يتوقف على ما يعرفه التلاميذ فحسب ، و إنما يتأثر بجانب كل ذلك بطريقة المعلم و شخصيته ، أسلوب تعامله ، و ما يقدمه من كتاب أو يستخدمه من وسيلة أو يهيئه من مناخ مناسب للتعلم . بل أن تحقيق رسالة التربية على هذا النحو لا يقتصر على ما يحدث داخل الصف الدراسي ، وإنما يتأثر بالإضافة إلى ذلك بما يكتسبه التلاميذ خارج الصفوف ، داخل المدرسة و خارجها . و في ضوء ذلك نصل إلى أن المفهوم الواسع للمنهج ، فهو يتضمن جميع ما تقدمه المدرسة إلى تلاميذها تحقيقا لرسالتها الكبرى في بناء الفرد ووفق أهداف تربوية محددة ، و خطة علمية سليمة ، بما يساعد على تحقيق نموهم الشامل جسميا و عقليا و نفسيا و إجتماعيا و روحيا .

ولا نستطيع أن نحدد مفهوم المنهج بأنه جميع ما يكتسبه التلاميذ في المدرسة . فكثيرا ما يكتسب التلاميذ في المدرسة أمورا لا تتفق مع أهداف المدرسة ، نتيجة لإحتكاكهم برفقائهم ، و تعاملهم معهم ، أو بسبب العوامل الإجتماعية المختلفة التي يتعرضون لضغوطها و يتأثرون بها .

(الدمرداش عبدالمجيد شرحان 1983 من ص 11 إلى ص 16) .

ومن هنا ينبغي على المعلم ينبغي أن يسير في عمله ، برأي روبرت ميجر ، رائد حركة الأهداف ، حسب الترتيب التسلسلي المذكور في الأعلى للشكل رقم 2 و الأسفل رقم 3 كالتالي :

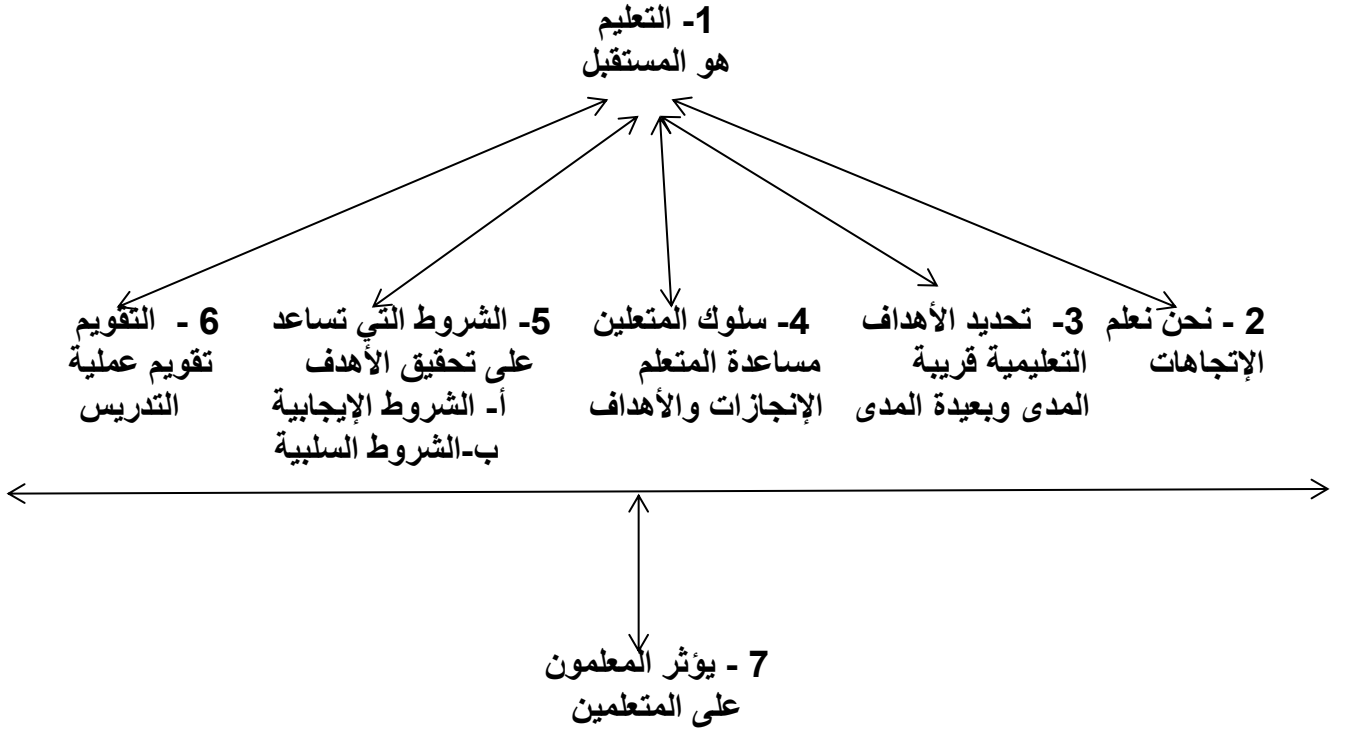


الشكل رقم 2 - نموذج OMCE في المنهاج

إن الهدف بالمفهوم العام هو رغبة يسعى الفرد و المجتمع إلى تحقيقها . و مهما كانت درجة عمومية الهدف ، فإن أي نشاط لفرد ما ، ينطلق من حاجة معينة لتحقيق هدف معين . إن الأهداف التربوية، يجب أن تترجم إلى أهداف تعليمية ، والأهداف التعليمية ينبغي أن تفكك إلى أهداف سلوكية يمكن ملاحظتها وقياسها ، وهذه هي التي تهم المعلم ، إذا عليها نبني المحتوى و منها يفهم التلميذ ما هو مطلوب أو متوقع منه .

فالشكل رقم 2 يبين تعريفا ما يلي :

- 1- الأهداف : التي يسعى التعليم إلى تحقيقها أو يرغب في تحقيقها .
 - 2 - المحتوى: أو المضمون الذي يبني على الأهداف و الذي يحتوي على المعلومات والمناهج والمبادئ و القيم و المثل التي نرغب في أن يتعلمها التلاميذ و طلاب الجامعات .
 - 3 - الطريقة : في التدريس و ما يرتبط معها من أنشطة و التي تعمل على ترسيخ المحتوى في عقول ونفوس التلاميذ و الطلاب . محي الدين توق..ص30 .
 - 4 - التقييم : الذي يسمى وراء معرفة مقدار ما تحقق من الأهداف وملائمة طريقة تنفيذ التعليم . و ما يهنا هنا هو معرفة أن الأهداف تلعب دورا أساسيا في تطوير المناهج الدراسية .
- و فيما يلي الشكل رقم 4 - يبين تطوير الإتجاهات نحو التعلم :



شكل رقم 3 : تطوير الإتجاهات نحو التعلم

4 - السلوك المدخلي :

وهو مفهوم يشير إلى وصف المتعلم بخصائصه الكلية المؤثرة في موقف التعلم . فلكي يتمكن المعلم من أن يبدأ تدريسه بطريقة مناسبة، و لتحقيق أهدافه لا بد له من أن يتعرف و لو إلى درجة ما تعلمه التلميذ في السابق و على قدراته العقلية ، و على مستوى نموه ، و حالته الدافعية ، و

بعض الإعتبارات الثقافية والاجتماعية التي تحدد قدرته على التعلم .
5- الطرق التعليمية :

EDUCATIONAL METHODS: الطرق التعليمية التي تشير إلى الكيفية، التي ينفذ فيها المعلم عملية التعلم والتعليم ، بما في ذلك اتخاذ القرارات حول كيفية تقديم المادة الدراسية ، و طبيعة النشاطات الصفية الرامية إلى تعلم المادة الدراسية. إن إدارة هذا الجزء بحكمة و دراية ، يؤدي إلى إحداث التغير المطلوب في سلوك المتعلم ، ذلك التغير الذي نسميه التحصيل أو التغير في الشخصية .
6- تقويم الأداء و إنتاجه : و يشير إلى الإجراءات المتبعة من أجل تقرير مدى تعلم التلاميذ و الطلاب للأهداف التعليمية ، و كفاية العملية التعليمية التعليمية ، بما في ذلك تكييف الأهداف ، وتحديد السلوك المدخلي و تنفيذ التدريس و تقويم عوائده ، أي أن التعريف بالتقويم هنا ، هو التقويم الكلي الشمولي الذي يحتوي تقويم النتاج و تقويم الطريقة ، و هذا يشير إليه قوس التغذية الراجعة في النموذج .
7- طرق الفعالية الديدانكتيكية للمعلم :

ينبغي تقديم بعض المفاهيم للديدانكتيك ما يلي :
- "مفهوم الديدانكتيك " :

تعددت التعاريف بتعدد الباحثين، فمنهم من اعتبر الديدانكتيك تفكيراً في المادة الدراسية قصد تدريسها، ومنهم من رأى أنه علم قائم بذاته يواجه مشكلات تتعلق بالمادة وبنيتها والمشاكل التي ترتبط بالفرد في وضعية التعلم، وهي مشاكل منطقية و سيكولوجية.
وتعتبر دراسة جان كلود غانيون J -C Gagnon التي صدرت سنة 1973 تحت عنوان "ديدانكتيك مادة" محاولة جادة إذ أنه يقترح التعريف التالي :
حول الإشكالية الإجمالية، والديناميكية تضم ثلاثة عناصر هي :
أ - التأمل والتفكير في طبيعة المادة الدراسية، وغايات تدريسها.
ب- الإعداد لفرضياتها انطلاقاً من المعطيات المتجددة والمتنوعة باستمرار لعلم النفس وعلم الاجتماع،
ج- دراسة نظرية وتطبيقية للفعل البيداغوجي المتعلق بتدريس هذه المادة. ورغم الطابع الاستمولوجي لهذا التعريف فإنه يتسم بالتنشيط، على توظيف علم النفس في الديدانكتيك. وهذا الأخير نوعان بوجه عام هما :

- الديدانكتيك العام : ويهتم بكل المشاكل والصعوبات والطرائق البيداغوجية التي تشترك فيها جميع مواد التدريس والتكوين.

- الديدانكتيك الخاص : ويعنى بما يلزم لتدريس مادة من المواد.
وعموماً، يدرس الباحث الديدانكتيكي، ميول وخصائص ومؤهلات المتعلم وقابليته النفسية والعقلية، وانعكاس ذلك على استعداداته للتعلم. وهنا تتبدى لنا ضرورة الاستعانة بعلم النفس لأخذ المعطيات السيكلوجية الخاصة بالمتعلمين.

إن علم النفس بمختلف فروعه، يمد التربية بمعطيات تتعلق بالقدرات العقلية والفروق الفردية وخصائص النمو الجسمي للمتعلم، ومهارته الحركية ومراحل نموه عقلياً واجتماعياً ووجدانياً.
تظهر تلك الطرق، عند استعمال المعلم أكثر لأنواع طرق في كل الحصة الواحدة . و ينصح بعض المربين باستخدام ما يسمى بطريقة " بيان أوجه الشبه و الاختلاف " . وتبدو هذه الطريقة صالحة للتطبيق في أية المادة الدراسية ، و مع أي نوع من التلاميذ ، بغض النظر عن مستوى قدراتهم . وهنا قد يتم تعليم التلاميذ جوانب متشابهة من محتوى غير مترابط ، و من ثم توجه إليهم أسئلة متنوعة عن ذلك المحتوى . فمثلاً في مادة التربية الرياضية ، إن تعلم جدول الضرب عن طريق وسيلة الخشبيات ، تختلف كثيراً من تعلم ذلك ، عن طريق التدريب على تكرار قراءة من جدول إلى جدول آخر حتى يتمكن التلميذ من حفظها . و المعلم هنا يسعى أن يوفر للمتعلم الأجواء التي تساعد على التكيف ، لاختيار طريقة المناسبة في فهم المتعلم التكرار اللفظي للتعلم و بالتالي لمواجهة هذا المتعلم العالم بشكل إيجابي . وهذا التغيير المرغوب فيه ، يمتد من تمكن المتعلم الإجابة على سؤال متشابهين من حيث العدد ومختليفين ضمن وضعيتهما كمثل: ما حاصل ضرب " 6 × 8 " ؟ و 8 × 6 ؟ ومن أجل الإجابة

على السؤال هو كيف يمكن لي أن أسهم في رخاء وطني و مجتمعي ؟
إن تعبير مرغوب فيه يشير إلى اختلاف أهداف التربية في الجزائر و الأردن و البرتغال و الإتحاد
السوفياتي .

إن وضع أهداف التربية و تحديدها في مجتمع ، ما هو إلا وظيفة ثقافة ذلك المجتمع و نظامه السائد .

دور المعلم هنا بالنسبة لرأي علماء علم النفس التربوي في هذا المجال ، هو اكتشاف طرق التوصيل إلى هذا
الأهداف، من أجل تحقيق تطور متكامل لشخصية المتعلم في جوانبها العقلية والجسمية والإنفعالية و الإجتماعية .
وإذا كانت لدينا الرغبة في أن يصف التلاميذ شعور الشعب الفلسطيني خاصة، الشعب العربي عامة، قبيل الحرب
العدوانية التي شنتها دولة الظلم إسرائيل عام 1967، واحتلالها لبقية فلسطين وأراض عربية أخرى. فقد نسأل
التلاميذ في هذه الحالة، أن يقرأوا مذكرات، من عاش المأساة بدقائقها، و قاسى من ويلاتها على أرض فلسطين،
ومذكرات شباب عربي في الجزائر أو تونس أو سوريا أو حتى في المهجر، ممن تابع الحوادث في الصحف
ووسائل الإعلام ، سمع عنها من الآخرين . و قد نوجه بعد ذلك لهم الأسئلة التالية :

1- ماذا حدث في تلك المأساة ؟

2- لماذا حصلت تلك المأساة ؟

3- ما رأيك كل فرد من الذاكرتين التاريخيتين ؟ جودت أحمد سعادة 1984 ص 88 - 89 - 90 .

4 - هل هناك من تشابه بين شعور هذين الفردين أم هناك اختلافا بينهما ؟

5 - كيف تفسر أوجه الشبه و الاختلاف هذه ؟

ينبغي التركيز على ضرورة فهم التلاميذ لما يجري في كل حادث ، قبل أن تكون لديهم القدرة على تفسير السبب
وحدوثه . و أن يحدوا شعور الآخرين نحو موقف معين ، قبل أن تكون لديهم المقدرة على تحديد ذلك الموقف. فقد
أوضحت الأبحاث التي تركزت حول نظرية المجال (الغشطات) في التعلم، ضرورة الإهتمام بالتفكير التأملية
والإستقصاء و الإكتشاف في منهج الدراسات الإجتماعية اعتمادا المتعلم على القراءة والفهم و كتابة الأفكار الهامة
وهكذا بالنسبة للتربية الرياضية و بقية المواد الأخرى. جودت أحمد سعادة 1984 ص 88 - 89 - 90 .

إن علم النفس بمختلف فروعه، يمد التربية بمعطيات تتعلق بالقدرات العقلية والفروق الفردية وخصائص النمو
الجسمي للمتعلم، ومهارته الحركية ومراحل نموه عقليا واجتماعيا ووجدانيا. و ينبغي على التلاميذ أن يتدربوا على
أي مادة من مواد التعلم ، و ذلك لأن عملية التعلم : هي عملية عقلية معقدة ترتبط فيها الكثير من العوامل النفسية
والفسيولوجية والعقلية والاجتماعية كما تتأثر بالظروف والاشياء المحيط في مكان حدوث العملية التعليمية إضافة
إلى العناصر الأساسية التي تستند عليها العملية التعليمية والتي هي المعلم والطالب والمنهج وما يرتبط بكل عنصر
من هذه العناصر من عوامل عديدة يتوقف عليها نجاح العملية التعليمية في بلوغ أهدافها.
باعتبار أن العملية التعليمية : هي منظمة تسير وفق أهداف مخطط لها مسبقا من دون أن تفقد العملية التعليمية
فاعليتها وقدرتها على الإستمرار .

وعلم النفس التربوي في هذا المجال المتخصص لدراسة هذه العوامل دراسة عملية ليحدد أبعادها و يرسم أهدافها
بحيث يجعل كل عامل منها فعالا في حاضره ، و مستعد للاحتفاظ بهذه الفعالية أو زيادتها بما يمتلك من مرونة
التقبل للمستحدثات التربوية والنفسية .

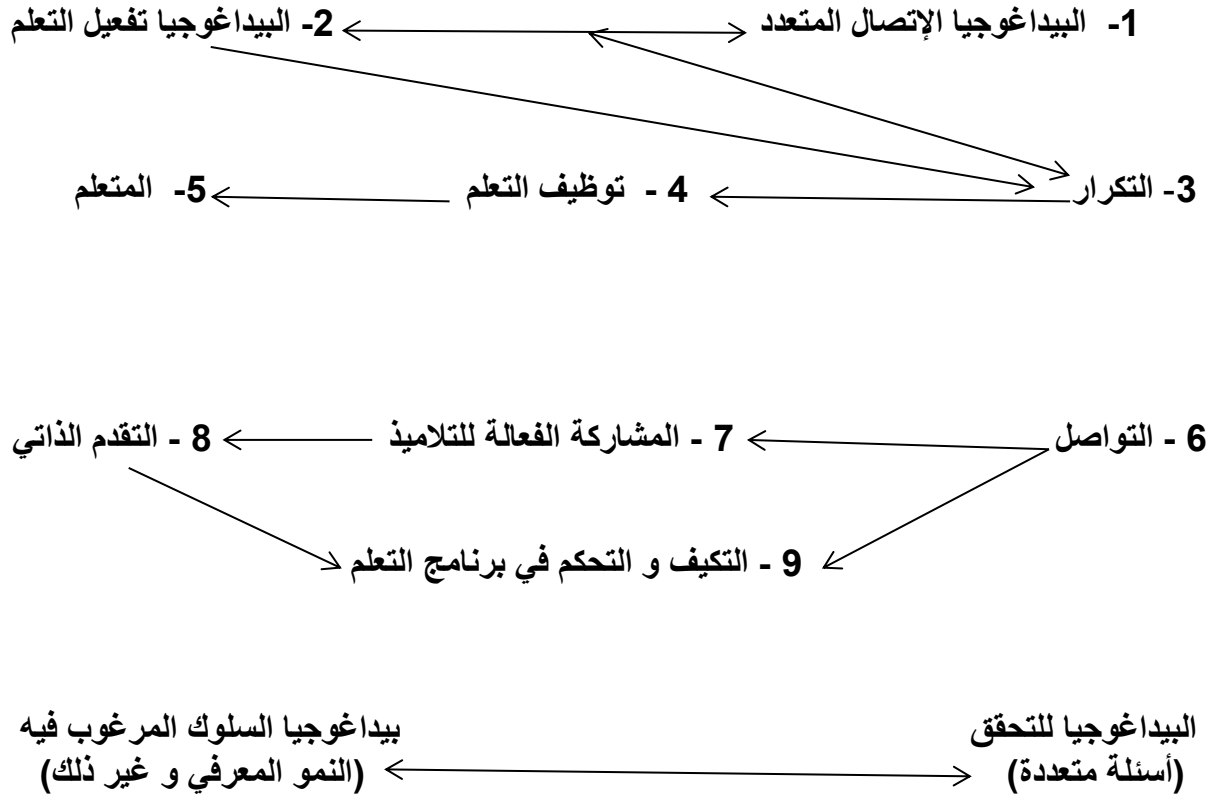
- مهمة توجيه علم النفس التربوي

إن علم النفس التربوي هي توجيه البحث في المجالات التربوية و تزويد المعلمين وجميع المعنيين بالتربية،
بالمعرفة السيكولوجية التي تتصل بمهمتهم. فهو يسعى إلى تحديد الأهداف التربوية الممكنة التحقيق. و إلى كيفية
ربطها بالمناهج التي تحققها. كما يكشف هذا العلم على الفروق الفردية بين الطلاب، و يقترح طرائق ومناهج
لمواجهتها. ويؤكد على أن الصحة النفسية والسلوك الاجتماعي البناء ضروريان للمردود المدرسي للطالب ،
ولتحقيق ذاته ونفعه لمجتمع .

إن تربية المجتمع، فهي ذات علاقة ديناميكية مستمرة مع الحياة الثقافية. و كلما زادت الحياة التربوية الثقافية أكثر
تنوعا و ثراء ، زاد ما يتم تعلمه في المدرسة انطلاقا من إعطاء القيمة الإنسانية للطفل والأم و أفراد المجتمع الذين
في إحداث التغير و التجديد في التربية و التعليم. و الثقافة إذا تعبير عن قدرة الأفراد على التطوير والتشكيل
والتغيير والتنظيم، فهي هندسة اجتماعية. ولهذا تتضمن العمليات التربوية التي تهدف إلى تحقيق النضج الاجتماعي

الثقافي للأفراد و الجماعات .
لقد ظهرت بيداغوجيات جديدة لها علاقة بعلم النفس ، التي تقارب المتعلمين نحو مقاربات متعددة ومختلفة لكنها متكاملة باعتبار تعدد أبعاد شخصياتهم وخاصة النفسية، المعرفية، الاجتماعية، الخاصة بالمقاربات أهمها :

علاقة البيداغوجيا بعلم النفس بمقاربات متعددة



الشكل رقم 4 - المقاربات متعددة و مختلفة ومتكاملة

فبيداغوجيا الأهداف التي استعارت جهازها المفاهيمي من السجل العسكري: لها أهداف عامة، وأهداف بسيطة، وأهداف مميزة ذات إستراتيجية، تقارب المتعلم على أنه آلة تشتغل وفق مبدأ الشحن، إذ أنه مطالب بتكرار جملة من العمليات البسيطة والمجزأة ، وبتطبيق قواعد جاهزة لاكتساب سلوك ظرفي، قد لا يرقى دائما إلى مرتبة العادة أو الملكة، لكنها مهما يعتب على هذه المقاربة فهي تبقى نقلة نوعية رائدة خاصة في مجال الإعداد المسبق للأهداف بالنسبة لأي نشاط تربوي .

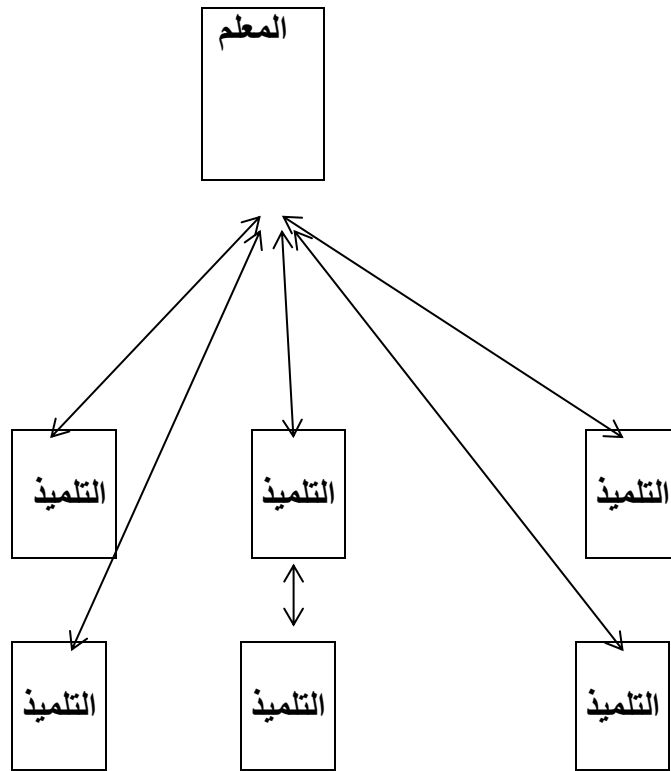
أما بيداغوجيا الإدماج ، فقد وظفت الأهداف التربوية بأنواعها المعرفي العامة إلى الأهداف الإجرائية الحسي الحركي والسلوكي الوجداني باعتبارها قدرات تمارس على محتويات في وضعيات ، وسياقات لها معنى بالنسبة للتلميذ لحل مسائل معقدة، وبالتالي فهي تعمل على تكوين تلميذ ليس باعتباره وعاء تسكب فيه المعلومات جاهزة أو مجردة منفذ ومحقق لأهداف غيره بل باعتباره تلميذا مهندسا وباحثا ... و تعتبر البيداغوجيا الفارقية نهجا بيداغوجيا ، يبحث عن حلول لمشاكل واقعية وليست وهمية عن طريق تطبيق مجموعة متنوعة من الوسائل وإجراءات التعلم بغرض إتاحة الفرصة لمتعلمين غير متجانسين من

حيث السن و الاستعدادات ، التعلم والمعارف ، لكنهم يتواجدون جميعا في فصل دراسي واحد وذلك لبلوغ إلى أهداف مشتركة ، إعتقادا على كرق و تقنيات مختلفة .
إن ما يوصف بالبيداغوجية الفارقية هو أنها مجموع مواقف تنفتح أساسا على تكوين المتعلمين بطرق بيداغوجية معينة و منهجيات للتعلم ملائمة و على تقنيات و أدوات ديداكتيكية خاصة .

-أنماط الإدارة الصفية : (طرق التعامل مع التلاميذ)

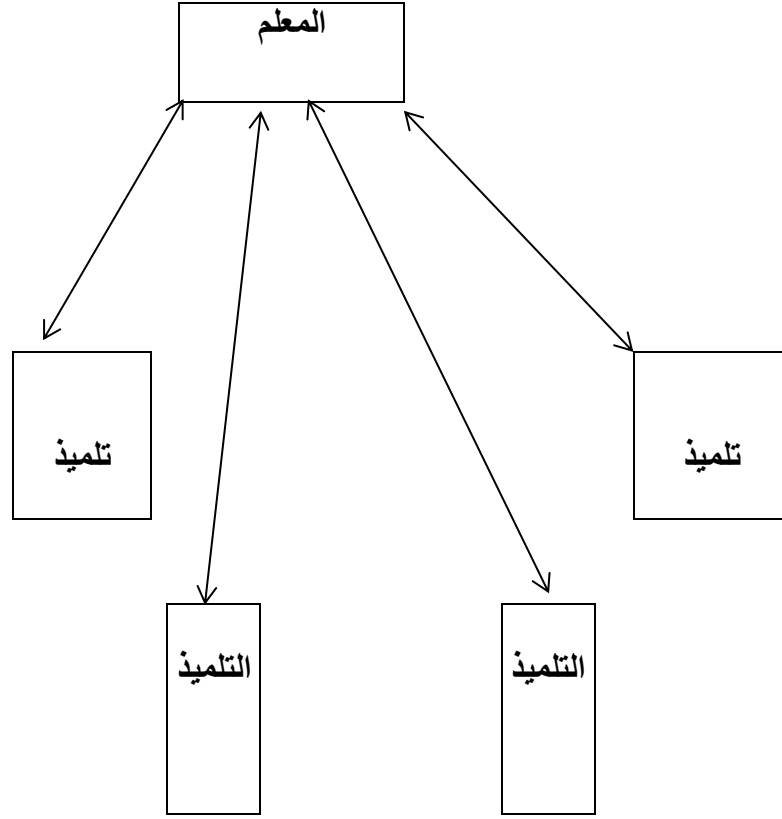
تنقسم إلى عدة أقسام نذكر البعض منها :

أ- النمط الأحادي : الدور الرئيسي يلعبه المعلم، يرسل ما يود أو ما يرى، أنه يجب أن يفعله إلى تلاميذه دون أن ينتظر منهم أية إستجابة ، فالمعلم هنا هو المالك المعرفة ، و صوته هو المسموع في القسم . هذا النمط يمكن تصويره على الشكل رقم 5 ما يلي :



أ - شكل رقم 5 يمثل نمط الإتصال الأحادي بين المعلم و التلميذ

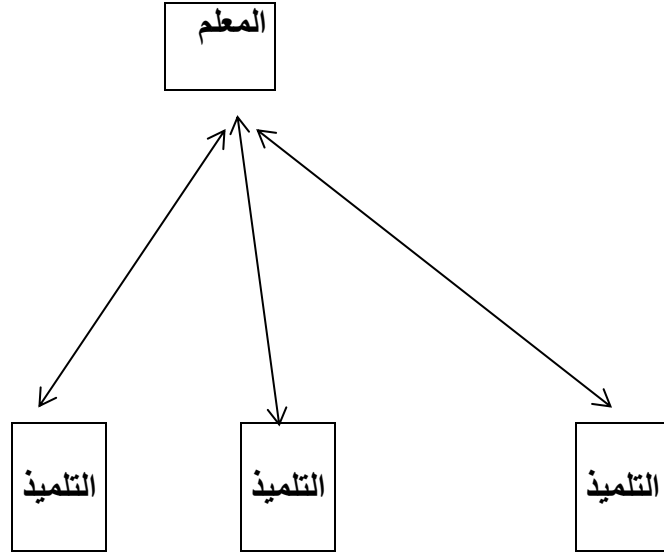
ب - شكل رقم 6 - يمثل نمط الإتصال الثنائي بين المعلم و التلميذ



ب - يمثل الشكل رقم 6 - نمط الإتصال الثنائي بين المعلم و التلميذ :

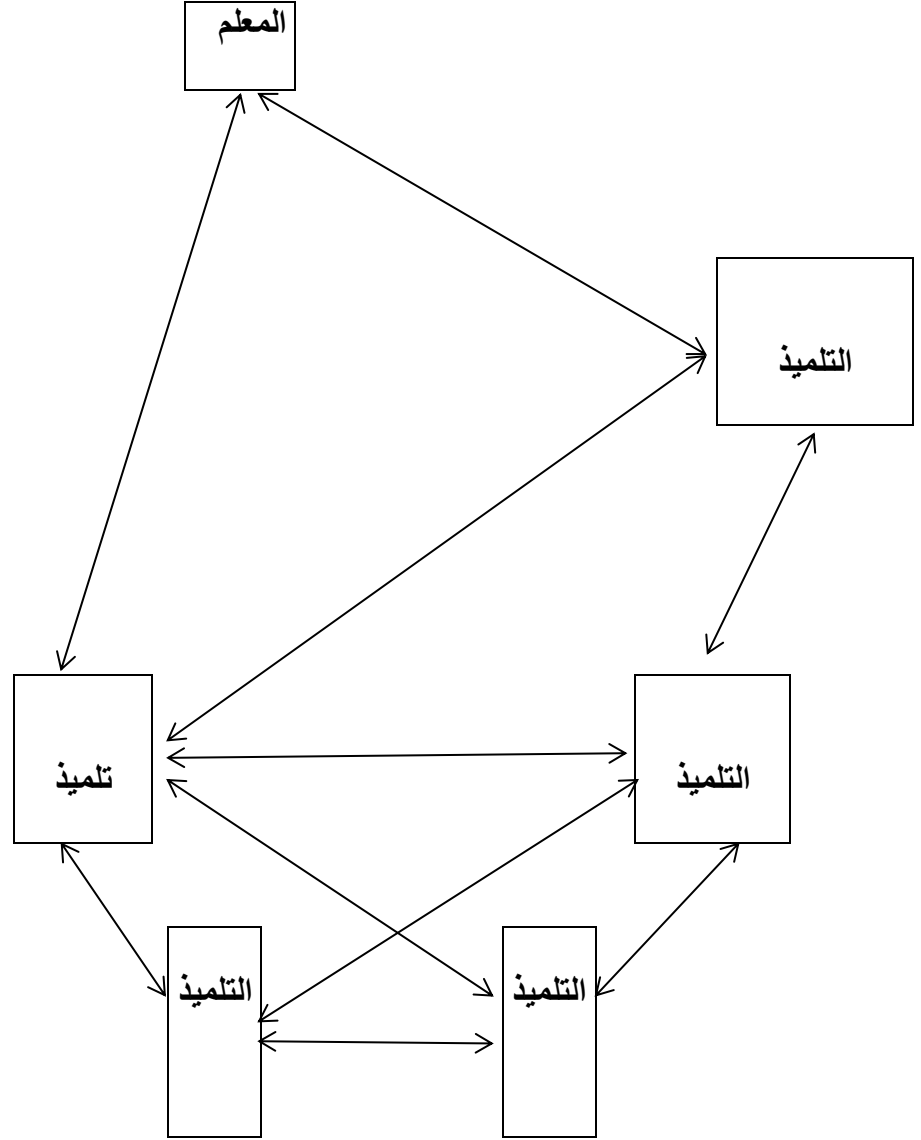
وهي اتصالات بين المعلم و المتعلم ، أين يسمح فيها للمتعلم بطرح أسئلة مما يساعد المعلم على معرفة مدى تحقيقه للأهداف التعليمية و التنويع في طريقة التعليم ، حسب الأهداف و الإستجابات المتعلمين، لكن يبقى للمعلم الدور الرئيسي في تحديد الإتصال و نوعيته ويمكن تمثيله في الشكل رقم 8 الذي يظهر في الأعلى .

ج - يمثل الشكل 7 - خاص بالنمط الإتصال الثلاثي



ج - نمط الثلاثي : إذا كان الإتصال من النوع الأول و الثاني ، لا يسمح فيه المتعلمين بالإتصال فيما بينهم . فهناك عدد محدود منهم له الحرية بذلك . و المعلم ليس المصدر الوحيد للمعرفة و النموذج الأساسي في التعلم

شكل رقم 8 يمثل نمط الإتصال المتعدد



إن نظام الإدارة الصفية يتوقف أساسا على نظرتنا للمتعلم ومركزه في داخل غرفة الدراسة ، وعلاقته بالمعرفة العلمية ، أي كيف يبني المتعلم إنبئاته المعرفية . وفي هذه الوضعية ، قام (لويس نوط) بتمييز بين ثلاثة وضعيات تعليمية :

أ – الإنبناء الخارجي : مصدر البناءات المعرفية للفرد خارجي . التكوين هنا يسمى يكون من الضمير الغائب (هو) .

ب – البناء الذاتي : الفرد هو مصدر إنبئاته المعرفية. التكوين يكون من درجة الضمير المتكلم (أنا) .

ج – البناءات البينية : الفرد ذاته يكون إنبئاته المعرفية في إطار العلاقة الدائمة مع الآخر .

6 - نظام نمط رصد التفاعل (النظام العشري) :

يسميه (فلاندرز) لر التفاعل الصفي الذي يقسم الإتصال إلى : كلام المعلم و كلام المتعلم : فكلام المعلم إما مباشرة للشرح مثلا ، أو إعطاء توجيهات أو من أجل إنتقادات ، و غير مباشر لتقبل

شعور أو مدح و التشجيع ، و قبول أفكار المتعلم ، و إستغلالها أو طرح أسئلة ، أو كلام الطالب الذي يكون كاستجابة لسؤال من المعلم ، أو كمبادرة منه حتى ولو يكون المتعلم مرتبكا أو مترددا للإجابة لم يتأكد من صحتها أو يقترب من صحتها .

إن أحد تعريفات التربية خاصة في المواقف التعليمية الصفية التي تلقى قبولا عاما هو تعريفها بأنها : " عملية منظمة لإحداث تغييرات مرغوب فيها في سلوك المتعلم ، من أجل تحقيق تطور متكامل لشخصيته، في جوانبها الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية " .

إن هذا التعريف ينبهنا الى جملة من الاعتبارات الهامة هي :

1- إن التربية عملية منظمة ، و يعني هذا أن التربية تتضمن مجموعة من الأفعال و الاجراءات تحدث بالتبادل بين عدد من الأطراف أهمها المعلم و المتعلم . وهذه الاجراءات لا تحدث بشكل عشوائي، بل بشكل مخطط له مسبقا . و يكون هذا التخطيط غي أعلى أشكال التنظيم في المؤسسات التعليمية .

2- " إن هدف التربية ، "هو إحداث التغيير المرغوب فيه ، في سلوك المتعلمين ، فالمعلم الى أن يوفر للمتعلم بيئة مناخية شيقة أو الأجواء التي تساعده على التعلم و التكيف بشكل ايجابي و فعال .

وهذا التغيير المرغوب فيه ، يمتد من تمكن المتعلم من الاجابة على سؤال بسيط من مثل ما حاصل ضرب 2×2 ؟ من خلال السؤال المذكور سلفا ، ينبهنا بأن المعلم حسب خبرته أكثر من خمس أعوام ينبغي عليه أن يحافظ على نمطه لمردودية تلقين تعلم المواد الدراسية ، و يواصل تنويع طريقة فهم أي مادة من المواد الدراسية مثل مادة التربية الرياضية المطروحة ضمن السؤال . فحسب ما بين رونييه أوبير في كتابه 1981 ص 276 ، هو ينبغي على المعلم أن ينوع طرق شرح موضوع الدرس ، و أن يخفف ملل و تعب المتعلمين ، باصطناعه طرقا مشوقة . و لكن بشرط ، استعمال الوسائل التربوية لتوضيح و تكرار مقارنة بين اشارة الضرب والجمع ، بحيث المعلم يسأل و التلاميذ يجيبون، إلى أن يتأكد المعلم من جميع التلاميذ ، قد فهموا ذلك هدف موضوع الدرس .

3 - إن " تعبير مرغوب فيه " يشير إلى أهداف التربية ، قد تكون مختلفة من مجتمع إلى آخر ، ومن حقبة زمنية لأخرى. فلتكوين المواطن الصالح ، ينبغي وضع طرق وأهداف التربية وتحديدها في مجتمع بما يتماشى مع وظيفة ثقافة تربوية ذلك المجتمع ونظامه السائد.

وعلم النفس التربوي في هذا المجال هو اكتشاف طرق التوصيل الى هذه الأهداف ، ويمكن لأي معلم أن يستعمل ويطبق أنواع المهارات التربوية اليداكتيكية من أجل تحقيق النمو المعرفي وتطور متكامل لشخصية التلاميذ في جوانبها الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية وبالتالي تحقيق تكوين التلاميذ كمواطنين صالحين في مجتمعهم .

4 - من تعريف التربية في المواقف التعليمية ، يتدرب التلاميذ على تعلم المواد الدراسية ، من أجل تحقيق التطور المتكامل لشخصيتهم ، وهنا الى قضيتين أساسيتين :

أ - السلوك الكلي : بمعنى أن السلوك الفردي يصدر عن الشخصية ككل ، وتتكامل فيه الجوانب الأربعة السابقة الذكر ، فهذه الجوانب تكون متصلة ببعضها البعض . فإذا نادى المعلم على أحد طلابه في غرفة الصف و أجاب هذا الطالب " بنعم " فإنه قد استعمل و لسانه و حنجرته في الإجابة ، وهذا هو الجانب الجسدي . وقد أدرك هذا الطالب ، أن المعلم يناديه هو ، وليس غيره ، انتبه الطالب و أدرك أنه ينادي عليه يجب بكلمة " نعم " وهذا هو الجانب العقلي . وقد أجاب الطالب بلغة المجتمع العربي ، و لم يجب بالتركية أو الألمانية، وهذا هو الجانب الاجتماعي .

أما الجانب الإنفعالي ، يشير إلى أسلوبه في تلفظ كلمة " نعم "، فقد تكون هادئة أو صاخبة أو غير ذلك.

ومن هنا تولد الاهتمام بشخصية الفرد المتعلم ، بجوانبها المختلفة ، و ليس بجانب دون آخر .
محي الدين توق..ص 63- 64 .

ب - إن الهدف الرئيسي للتربية : هو التغيير في سلوك المتعلم ، ألا أن هذا التغيير ينطوي على هدف أسمى إلا وهو تطور الفرد الإنساني والتعريف السابق للتربية . (محي الدين توق..ص 63- 64) .
الفصل السابع : خصائص تنمو التلميذ المتعلم : " نموه " : " سلوكه "
- مبادئ نمو المتعلم :

ينبغي على المعلم أن يكون ملما معرفيا، بخصائص نمو المتعلم وسلوكه المدخلي قبل أن يبدأ في بداية السنة من تمكنه من التعليم الجيد . وتعني السلوك المدخلي عند ديسكو 1975 إلى المعرفة السابقة لدى المتعلم ، أو إلى ما يجب أن يكون المتعلم قد تعلمه حين يعد نفسه لتعلم جديد .
إن السلوك المدخلي لفرد ما يتمثل في تحديد النقطة التي يجب أن يبدأ منها تعلمه و تعليمه . ومن الواضح أيضا ، أن نقطة البداية هذه تختلف من متعلم إلى آخر حسب اختلاف أنواع البيئات .
يخطئ الكثير من المعلمين حين يطلبون من متعلم ما ، أن يقوم بأداء سلوك معين ، وهو ، لم يتهيا لأدائه بشكل مناسب ، إن الرغبة والحماس والإهتمام الذي يبديه المتعلم ، ليس كافيا ليكسبه سلوكا جيدا وجديدا .
ذلك أن التعلم في حد ذاتها ، هي عملية تراكمية . فإذا لم يكن الفرد أو التلميذ ، قد تعلم المهارات السابقة الضرورية ، و إذا تعلمها ، قد يكون تعلمه لها ضمينا التي لها أهداف تعليمية ، و سرعان ما ينساه ، لظروف و حالة الطوارئ لبيئة التلميذ . لأن بعض الحالات الطارئة تزيد من احتمال قيام السلوك ، و في وقت ذاته تخلق ظروفًا يمكن الإحساس بها . فالحرية هي مسألة الحالات الطارئة التي تعزز السلوك .
ويقول ليبنتز : تتكون الحرية من قدرة المرء على أن يعمل ما يريد .
ويشير السلوك المدخلي إلى الحالة الراهنة لمعرفة المتعلم ومهارته ، استنادا إلى الحالة المستقبلية التي يريده المعلم أن يصل إليها أو يحققها . فالسلوك المدخلي إذن ، يحدد نقطة بداية التعلم والتعليم .
أما السلوك النهائي فهو حيث ينتهي التعليم . (ف . ب . سكينر 1980 ص 39 – 40)
إن وصف السلوك المدخلي و السلوك النهائي ، يحددان المسؤولية الرئيسية لعملية التعلم ، ولكل عمل تعليمي .

فإن كان الهدف التعليمي أي (السلوك النهائي) ، أن يتمكن ما يلي :

- 1- أن يتمكن المتعلم من قراءة و كتابة الأرقام على السبورة من من العدد 1 – إلى 60 .
 - 2- ثم يطلب منه المعلم بالعد بالواحد من 1- إلى 20 تصاعديا و تنازليا .
 - 3- أن يعد بالخمسة من 5- إلى 60 .
- إن تفحص قائمة السلوك المدخلي السابقة ، تكشف لنا خاصيتين أساسيتين هما :
- 1- الجمل التي تصف السلوك المدخلي واضحة ، وتشير إلى أداءات ملحوظة و محددة .
 - 2- إن القائمة في مجملها تكون في العادة أكثر شمولًا من قائمة الأهداف التعليمية ، وحتى يتمكن المتعلم من تحديد السلوك المدخلي بدقة ، يجب أن يتمكن من أن يحل مهمة التعلم تحليلًا تفصيليًا .
 - 3- كما يجب أن المهمات الفرعية وينظمها أفقيا (أي تلك التي تكون من نفس درجة الصعوبة) و عموديا (أي تلك التي تكون من مستوى مختلف من الصعوبة) .
- ومن أجل الكشف عن مدى السلوك المدخلي عند تلاميذه أو طلابه ، على المعلم أن يعد إختبارا للسلوك المدخلي ، يقيس فيه ما يعرفه المتعلمون من المتطلبات السابقة قبل بدء التعليم . إن كما هو واضح لا يشبه الإختبار القبلي الذي يعتبر صورة مكافئة للإختبار البعدي ، والذي يعطي في بداية التدريس لمعرفة مدى ما يعرفه المتعلمون مما ينوي المعلم تعليمه . (محي الدين توق و آخرون 1984 ص 63- 64) .
- معنى النمو :**

تحتوي عملية النمو على شيئين هما : الزيادة و التغيير .
النمو هو سلسلة متتابعة متماسكة من التغيرات الجسمية حجما ووزنا . و تهدف إلى تحقيق النضج في الجانبين التكويني و الوظيفي خلال 18 أشهر الأولى . (بشير معمريه 2002 ص 46) .
إلى جانب ذلك حدوث تطور في نمو الطولي والعظلي والأعضاء ، تماشيا بطريقة متوازية مع النمو

النفسي و اللغوي و الحركي بعد 18 شهرا . وابتداءا من العمر 05 سنوات ، التنمية النفسية هي تحت الإعتدال المزدوجة لوسط البيئة العائلية والمدرسية . و حتى يبلغ الطفل 07 سنوات ، يكون ذكاء الطفل أكثر واقعية ، بحيث يكتسب الطفل المفاهيم للسبب و النتيجة ، و يسعى إلى فتح العالم الخارجي ، عن طريق استعمال الطفل الأسئلة التأثيرية التحقيقية ، مثل: لماذا ؟ و كيف ؟

ومن العمر الطفل 07 سنوات إلى العمر 12 سنة ، تمثل مرحلة استقرار سابق للبلوغ ، الطفل يطور الذكاء الملموس . كما أنه يبقى مغلقا للإمتناع ..و يقدر الطفل أن يكون عدة مشاكل، إما نظرا لعدم معرفته و فهمه لمادة الرياضيات، وذلك لأنه لم يتدرب على تنمية ذكائه في العد و الحساب و جدول الضرب ،و الحساب الذهني و القراءة و الإملاء و الكتابة في المرحلة التحضيرية . وإما أنه لم يجد من يساعده في الشرح و الفهم والتوجيه والإرشاد في ذلك.

A, DOMART /J,BOURNEUF.1981 p375- 376

و عند النظر إلى النمو على أنه زيادة و تغير، فإن ذلك يعني الزيادة في النسب العامة للجسم من ناحية، وتنوع و تعقد العمليات النفسية المصاحبة من ناحية ثانية، كما ذكره الأستاذ و الطبيب أ.أومار و صديقه ج . بورنيف . وغالبا ما ينظر إلى الزيادة في النسب على أنها مسببة من عوامل النضج المحكومة بالوراثة . كما ينظر إلى التنوع و التعقد في العمليات النفسية على أنها ناتجة عن عوامل الرعاية البيئية المحكومة بالتعلم . و بذلك ينظر إلى النمو على أنه نتاج لعمليتي النضج و التعلم . وعملية النمو تتكامل التغيرات الفيزيولوجية و الجسدية مع التغيرات السيكلوجية أي النفسية ، لتحسين قدرة الفرد في السيطرة على بيئته التي يعيش فيها ، أما التغيرات الجسدية في من مثل الطول والوزن واللون و الملمس. وأما التغيرات السيكلوجية فهي من مثل التفكير والإنفعالات والعواطف و العلاقات الإجتماعية . (محي الدين توق و آخرون 1984ص63- 64).

7- كيف يحدث النمو ؟ مبدأ النمو : التربية و التدريب التعلم -

و يحدث بشكل منظم ، فإنه يسير وفق مبادئ و أسس معينة و من هذه المبادئ مايلي :

1- مبدأ الإستمرار و التفاعل .

2- مبدأ التداخل .

3- مبدأ النمو من العام إلى الخاص .

4- مبدأ النمو الرأسي و العرضي و الأمامي و المضاد .

5- مبدأ إختلاف معدلات النمو .

6- مبدأ الفروق الفردية .

إن تحديد طبيعة التربية بشكل نهائي، ظل مشكلا قائما لم يستطع المهتمون التغلب عليه، على الرغم من تعدد التعاريف التي عرفتها التربية على مدى تطورها. لقد بقي مفهوم التربية ، من جهة ، مفهوما عاما جدا، ومنفتحا على جميع الممارسات وأشكال التأثير التي تمارس على الطفل كيف ما كان نوعها ومصدرها، وبقيت إجراءاتها ووسائلها المعتمدة غير ممنهجة و غير مقننة ، من جهة أخرى .

ولعل هذا ما دفع بعض رجال التربية إلى استعمال مصطلح "بيداغوجيا " Pédagogie باعتباره مواز لمصطلح " التربية "، يمهدها ببعض المبادئ وبعض التوجيهات الضرورية.

فرغم انتشار مصطلح البيداغوجيا، لم يلبث المهتمون، تحت تأثير تطور البحث التربوي والجهاز

المفاهيمي لكثير من العلوم، أن لاحظوا قصور هذا المصطلح ، رغم ما قدمه من محاولات لعقلنة الممارسة التربوية على مستوى التنظير والتأمل، حيث يبدو واضحاً عدم قدرته على اختزال التراكم الهائل من الإنتاج العلمي الذي عرفته السنوات الأخيرة في حقل العملية التربوية. صحيح أن انفتاح البيداغوجيا على علم النفس ساعد على ظهور حقل شبه مستقل، ظل مواكبا للبيداغوجيا عرف تحت اسم "السيكوبيداغوجي" أو "علم النفس التربوي". إلا أن ما يزرع به الواقع التربوي من تعقد وتشابك، جعل هذه السيكوبيداغوجيا ذاتها قاصرة هي الأخرى، باعتبارها تنظر إلى الفعل التربوي نظرة ضيقة أحادية البعد.

ومع تطور الحركة العلمية، خاصة في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، اتجهت العلوم الإنسانية كلها إلى تأسيس موضوعها وتحديد منهجها في الدراسة والبحث، وحظيت التربية بدورها هي الأخرى بنصيب وافر من هذا التأثير، فظهرت الإرهاصات الأولى لما شرع في تسميته "بعلم التربية" الذي كان يرمي إلى تحقيق الرصانة والضبط العلميين أكثر من سعيه إلى تناول الموضوع في شتى مظاهره وأبعاده.

من هنا تأكدت القناعة لدى الدارسين على أن خصوبة الظاهرة التربوية وتشعب أطرافها، أوسع بكثير من أن يستطيع علم واحد حصرها، ومن ثم السيطرة عليها. ومن هنا بدأت الحاجة ماسة إلى إعادة النظر في التسمية، بل في الحقول والميادين المعرفية التربوية بما يجعلها قادرة على أن تغطي مجموع مكونات وفعاليات الظاهرة التربوية في مختلف أبعادها، البيولوجية والسيكولوجية والسيكوسوسيولوجية والسوسيولوجية، وكذا الفلسفية والاقتصادية وغيرها، فكانت النتيجة الحتمية هي العمل على تجاوز علم التربية بالمفرد، واستبداله بمصطلح جديد يضم كل الحقول المعرفية التي تتصدى بالاهتمام لمجموع أبعاد الظاهرة التربوية والشروط التي تمارس فيها. ويحمل هذا المصطلح اليوم اسم "علوم التربية". إن ظهور علوم التربية بالجمع، ينبغي أن يرسخ في ذهننا حقيقتين أساسيتين:

- 1 - إن تعدد أبعاد الظاهرة التربوية، يقتضي تعدد مقاربات تناولها، ومن ثم، فكل العلوم المتصلة بالتربية لإفادتها أو الاستفادة منها، مرشحة بقوة لأن تدرج في قائمة علوم التربية.
- 2 - إن هذه العلوم مهما اغتننت لأبحاثها وتفرعت، تبقى على الدوام نظاماً متفاعلاً، وذلك على مستويين؛ مستوى داخلي يفتح خط التكامل بين مختلف الحقول المكونة لعلوم التربية ، ومستوى خارجي يفتح هذا الخط بين هذه العلوم وعلومها المرجعية التي تؤطرها، ثم بين باقي العلوم الأخرى التي تدعو الحاجة أحياناً إلى الاستئناس بها في المجال التربوي.

8- كيف نفهم وحدة التربية المقارنة في البلدان الإسلامية مثلاً ؟

ينبغي معرفة أولاً ، ما هي التربية ؟ وهل التربية متشابهة في مختلف المجتمعات ؟ (أنظر إلى الفقرة السابقة الذكر) : أن التربية هي عملية منظمة -*(مع الشرح المختصر)*- .

تعريف التربية لغة :

ذكر في معجم لسان العرب ، ربا الشيء : زاد و نما، نموا ، و رببته : نميته.(ابن منظور المجلد 14 - 1968). وفي القرآن الكريم، " و يربي الصدقات "، الآية 276 من سورة البقرة ص 47 ، قرئ بضم الياء و التخفيف ، بمعنى من ربا الشيء ، يربو و أرباه أي يزيدها . و تربي الطفل و تدرب على تعلم النمو و التكيف العائلي و الاجتماعي في بيئته . و تغذى و تنقف ، و رباه و نمى قواه الجسمية والعقلية والخلفية . و ربي على وزن رضى : نشأ وترعرع . (معجم الوسيط المجلد 1 . 1960).

إلا أنه يتعلم اكتساب اللغة عن طريق استقبال وتقليد أصوات الإتصال، الآتية من المرسل، دون تكوين

جملة مفيدة ، بدءا من العمر الثالث وذلك حسب النمو العام لكل طفل.

(سامي محمد ملحم 2006 ص 468 - 469) .

وفي اللغة الفرنسية كلمة : التربية EDUCATION ، و بالإنكليزية PEDAGOGY التي تعني ضمن النظرية العملية ، لدور كايم : " أن قوام علم التربية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، دراسة نشأة الأنظمة ووظائفها ، أي أن التربية موضوعها التفكير في نظم التربية و طرائقها بغية تقدير قيمتها، وبالتالي إفادة عمل المربين وتوجيهه . (ر.أ.ع. عبد الدائم 1979 ص 21 - 28) .

لقد قدم الدكتور الجزائري تركي رابح تعريفا للتربية ما يلي :

1- فلان ربي أولاده تربية حسنة ...

2 - فلا آخر ربي أولاده تربية سيئ .

نستنتج من هاتين الفكرتين أن هناك أوجه الشبه والاختلاف في نوعية التربية داخل الأسرة وخارجها. ومعنى خارج الأسرة، أي بوجود مؤسسات عديدة منها: الإدارات مثل الولايات و البلديات ومراكز الأمنية و التأمينات و المراكز الثقافية و المساجد و الزوايا و الأسواق ، و بعض الملاعب الخاصة بالرياضات المحدودة في الوطن العربي . هذه المؤسسات موجودة في بيئة الطفل والمراهق و الراشد، قد تؤثر على الجانب المعرفي و الإجتماعي خاصة ، عندما يكون أي فرد متعلقا بالمساجد و الزوايا والمكتبات بالدرجة الأولى منذ نعومة أظفاره إلخ...

كما تعني الفكرة الأولى : أن هناك اتفاق بين الأب و الأم منذ خطوبتهما و زواجهما على تنفيذ يقينيا برنامجا خاصا بتربية الأولاد ابتداء من مرحلة الولادة .

(أصول التربية و التعليم . ديوان المطبوعات الجامعية) .

ففي مرحلة الولادة إلى ثلاث سنوات ، يتلقى الابن كل المطالب و حاجاته الضرورية ، من أجل أن يحقق نموه الطبيعي ، بشرط أن يرضع أمه رضاعة كاملة . وعندما يصل هذا الطفل إلى نهاية من عمر ثلاثة سنوات ، يتدرب على تعلم مثلا : تسمية الأدوات الجامدة ، رغم أنه يعرف من خلال خبرته السابقة بعض الأفراد المحيطين به . ثم تأتي المرحلة الموالية ، و هي تدريب الطفل على نظام البيت بمساعدة أمه ، حيث يتعلم بالدرجة الأولى معنى نظافة الجسم ثم نظافة بيته . و يحرص الأباء على عدم رمي مثلا : أوراق الحلوى المأكولات من نوافذ العمارات ، و السيارات ، مع ترك بيئة الطفل سواء في المؤسسات الإقتصادية ، و المدارس و زاويتها التي يقوم فيها كل خلق الله بتطبيق التربية على الطهارة في مكانين ضيقتين ، ولا يمكن لأي مدير حسب قانون التشريع المدرسي ضمن النظام الإداري الوطني و الدولي ، أن يحصل على الترسيم أي التثبيت لترقيته ، إلا و أن يقوم المفتش الإداري بمراقبة أولا بيوت الخلاء الخاصة بالتلاميذ و الطلبة . كل ذلك من أجل تحقيق الأهداف التربوية و التعليمية ، ضمن هذه البيئات المذكورة سلافا مع الحفاظ على صحتنا و صحة أجيالينا القادمة إن شاء الله ، و ذلك تفاديا من انتشار الأمراض المختلفة سواء الجلدية ، و المعدية و التنفسية وغيرها ، خاصة التي تتضرر من جراء الأفراد الذين يتناولون على التدخين و غيرها .

في فضل العلماء و التعلم منهم :

قال الله تعالى في الآية 9 من سورة الزمر : قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون ؟ الخطاب لرسول ** ص ** و الإستفهام هنا للإنكار، و معناها النفي، أي لا يستوي العلماء و الجهلاء أبدا. و يكفي العلماء فضلا ما أخبرت عنه الآية 11 من سورة المجادلة التي قال الله فيها : ** يرفع الله الذين آمنو و الذين أوتوا العلم درجات ** .

أي يرفع الله المومنين منكم الممتهلين لأوامره و أوامر رسوله ، منزلة في الدنيا و في الجنة .
و قال الرسول * ص : يشفع يوم القامة ثلاثة : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء .
فأعظم منزلة هي واسطة بين النبوة و الشهداء ، بشهادة رسول * ص الذي لا ينطق عن الهوى .
و الله تعالى أفرد أهل العلم و خصهم برفع الدرجات ، و قرن شهادتهم بشهادته ، و شهادة الملائكة
في قوله في الآية 19 من سورة آل عمران :
* * شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم *
لقد جاء العلامة ابن باديس بعبارات و كلمات خالدة ما يلي :

" وصلاح المسلمين إنما بفقههم في الإسلام و عملهم به ، و إنما يصل إليهم هذا ، على يد علمائهم "...
فالإسلام هو العلم ، إنه معرفة الله حق معرفته ، و لن يصل الإنسان إلى هذه المعرفة الحق إلا بالإلمام
بآيات الله في خلقه ، حينئذ يكون إيمانه قائما على أساس لا يتزعزع .
وكلما ازداد علمه ، بهرته العظمة ، و استولت على مشاعره ففنى فيها .
و ها هو الرسول صلى الله عليه و سلم أشد الناس إيمانا لأنه أكثرهم به معرفة و علما . فقد كان يقول:
** لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ، و لضحكتم قليلا ** ، و قال صلوات الله عليه :
** إن أتقاكم الله و أعلمكم بالله أنا ** و ها هو ذا تبارك و تعالى يخص العلماء بشرف خشيته ، إذ يقول
في محكم آياته : ** إنما يخشى الله من عباده العلماء ** .
وليس هناك دليل أقوى، ولا أوضح على تشجيع الإسلام للعلم و رجاله من قول رسول * ص في حديث
رواه أبو هريرة رضي الله عنه :
" من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة ، و ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
يتلون كتاب الله ، و يتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، غشيتهم الرحمة ، و حفتهم الملائكة ،
فقد جعل الله طريق العلم طريقا مؤديا إلى جنته "...
إن مهمة الإسلام الكبرى هي أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور . على الرغم من أن القرآن زاهر
بالعلوم الفلكية و التاريخية و الطبية و القانونية و الإجتماعية ...

7- وظائف التربية

- 1 - تربية الفرد أولا على التكيف العائلي و الإجتماعي .
- 2 - تعويد و تربية الطفل على النظافة و تنظيم ملابسه و أدواته ..
- 3- تدعيم الفرد بخبرات يعود أساسها إلى عادات ، و تقاليد المجتمع الذي يعيش فيه .
- 4- تسعى إلى تغيير التراث الثقافي إلى الأفضل ، و يتحقق لها ذلك من خلال قيامها بأضافة ما هو مفيد ،
وحذف ما هو غير مفيد .
- 5- الإرتقاء بسلوك الأفراد بالشكل الذي يتماشى مع سلوك المجتمع .

- 6- رفع قدرات ، و أفكار الفرد ، و ذلك بأمادها بالمعلومات الحديثة ، و تدريب الطفل في مرحلة مبكرة
على العد و الحساب و تعلم لغة الكلام سواء لغة البيت و لغة المجتمع الذي يعيش فيه.
- 7- تعويده على تعلم اللغات الأجنبية ، بدءا من أسماء الأشياء الجامدة ، و كيفية قراءة الحروف الأبجدية
إلى غيرها من انتقاله مرحلة إلى أخرى .
إلى جانب كل ذلك ، على كل الطلبة و التلاميذ ، الإهتمام بجميع العلوم التي لها علاقة بعلوم التربية
لكي يعرف المجلس البيداغوجي مثلا: كيفية التوجيه هؤلاء المتعلمين إلى التخصصات التي يميلون إليها،
حتى ولو كان أي طالب قد اختار مثلا : مجال الخاص بتكوين المهندسين ، أو مجال الطب أو الطيران

وغير ذلك ، فنتائج التقويم التربوي بمستوى الإمتياز هي التي توجه كل طلب نحو التخصص التي يميل إليها و يحبها .
ويلاحظ أن التربية لا تقتصر على الجانب الديني و الأخلاقي فقط ، كما أنها لا تقتصر على المدرسة وحدها ، بل توجد في المجالات التالية :

- أ - في الأسرة التي تعتبر المدرسة الأولى .
 - ب - وفي المدرسة حيث يتلقى الطفل التربية و التعليم مقصودين .
 - ج - وفي المجتمع الكبير بكل مؤسساته الدينية و الثقافية و الاجتماعية و السياسية و غيرها .
- فالتربية بناء على ذلك تعني كل عملية تؤثر في الإنسان و توجه سلوكه و نموه العقلي و الجسمي والخلفي و الاجتماعي .
- يقول العلامة التونسي ابن خلدون في مجال النمو العقلي للطفل :
- إذا أراد الآباء تنمية ذكاء لأولادهم ، عليهم بتربيتهم على العد و الحساب ..
- ومعنى التربية : التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله ، أو كما يقول المحدثون ، تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا أي :
- ربيت الولد ، و إذا قويت ملكاته ، نمت قدراته، هذبت سلوكه ، حتى يصبح صالحا للحياة في بيئة معينة.
- و تقول الفكرة : تربي الرجل إذا احكمته التجارب ، و نشأ نفسه بنفسه .

و تتناول الفكرة الثانية أي : فلان آخر ربى أولاده تربية سيئة ..

السؤال المطروح هو هل عود الآباء أبناءهم على الطرق التربوية و التعليمية مثل ما ذكرت في الفكرة الأولى ؟

علما لو نظرنا إلى الجانب الحساس من النمو العقلي ، حسب نظرية ابن خلدون ، أن أولادنا الذين تلقوا مرحلة التعليم ضمن نظام المدرسة الأساسية ، معظمهم حسب خبرتي في مجال التعليم ، لا يتذكرون ولا يدركون مثلا : جدول الضرب و مادة الإملاء ، و إملاء الفراغ باللغة الفرنسية و الإنجليزية .

والخطأ هنا راجع أساسا للأبوين اللذين لم يقوموا بتعويد أبنائهم على ذلك ، بل قاما بعضهم على تدليل أولادهم و تركوا المعلمين يقومون بأعمالهم لوحدهم . مما جعل أولادهم يستهلكون لأوقات الفراغ خارج البيت منذ مرحلة بداية الطفولة إلى مرحلة المراهقة ، إلى أن أصبح هؤلاء لا يعرفون من هو أعز صديقهم في حياتهم . و بالدرجة الأولى : أن الصديق الوحيد في مرحلة الطفولة و المراهقة هو الكتاب .

حيث يتدرب الطفل على القراءة و الفهم و الكتابة . بشرط على الأبوين اجباريا و ضروريا ، بأمر الله سبحانه و تعالى ، أن يقوموا بقراءة الكتب مثل كتاب القراءان وغيرها من الكتب ، تفاديا من انتشار ظاهرة التسرب المدرسي ، و المحو الأمية و غير ذلك .

و رغم أننا في عصر الحضارة الإسلامية و تأثير الوطن العربي بالثقافة الغربية و طغيان التكنولوجيا والانترنت و الهاتف النقال في عقول معظم تلاميذ و الطلبة . و يمكن اعتبار هذه الوضعية بأنها أزمة معرفية خطيرة ، وذلك نظرا لعزوف أغلب المتعلمين ضمن قراءة الكتب مع فقدانهم شهية الرغبة والتكيف في تعلمهم مفهوم قيمة الكتاب . باعتبار أن وظيفة الكتب في مرحلة الطفولة و المراهقة ، تكمن في تغذية وتنمية و تطور الفكر و روافد الذاكرة و الإدراك والحواس الخمس، أفضل من الكمبيوتر والوسائل الإلكترونية الأخرى.

الحلول الممكنة لهذه المعضلة

أولاً : ينبغي على العائلات و الأمهات خاصة ، الحرص على تنشئة أبنائهن وبناتهن،تنشئة اجتماعية وتربوية ، بداية من التربية على تعلم القراءة و الكتابة يوميا ، تطبيقا لسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ،ونظرية فريدريك فروبل و ماريا منتسوري و غيرهم ، ذلك منذ مرحلة العمر 03 سنوات، مع استخدام ضمن تلك التربية طرق اللعب و وسائل اللعب مثلما استعملتها المربية و الطيبية ماريا منتسوري والمربين الآخرين .

ثانيا - تطبيق تنفيذا لجدول التوقيت للبيت الخاص ببرنامج القومية الإسلامية ، و ذلك تفاديا من التبعية للسياسة التربوية الأجنبية ، والمتعلقة بمنظومة التدريب على غرس أخلاق تعلم القراءة و الكتابة و الفهم في أن واحد ، مع استخدام نظام التعزيز والمكافأة ، بما يتوافق مع نظرية التعلم الاجتماعي لجوليان روتر وبلوم و روبرت جليزر و غيرهم .
فالتربية في صيغتها المثالية هي الفعل الذي يمكن الأطفال من الوصول إلى أعلى درجات نضجهم وهي تسعى إلى أن تحقق للطفل ما يجب عليه أن يكون في المستقبل .

ARNAUD F.WITTIG1980 p2

8- نظريات في التربية عبر الإعلام علماء التربية :

- 1 - الآباء أنفسهم لا يستطيعون أن يربوا أبنائهم تربية صحيحة عن طريق الرهبة وحدها .
- 2 - أن أبناء الأحرار ينبغي أن يتعلموا القراءة و الكتابة .
- 3 - لقد كان التعليم بعد ظهور المدارس مقتصرًا على الأغنياء .
- 4 - إن البيت أساس التربية الإنسانية .
- 5 - إن تعليم القراءة و الكتابة ممل بعض الشيء . فعلى المعلم أن يخفف هذا الملل باصطناعه طرقا مشوقا .
- 6 - إن المدرسة دوما تجعل نظام الألفاظ قبل نظام طبيعة الحرة .
- 7 - أيها الإنسان : في داخل نفسك ، و في الإدراك الباطني العميق لقدرتك ، تنوي الوسيلة التي خلقتها فيك الطبيعة من أجل تطورك و نموك .
- 8 - حديث قدسي : * يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات *
- 9 - ينبغي أن تتوافر في بيئة الطفل وسائل التربية الذاتية، و تكون هذه الوسائل شيقة قادرة على إثارة اهتمام الطفل . (ماريا منتسوري) .
- 10- كان هدف التعليم عند البابليين و الآشوريين هو : تكوين التجار و الكتاب مطبقين قوانين حكيمة قائمة على العدل و الاستقامة . لكن أهملت مدارس آشور التكوين الخلقى للأطفال .
- 11 - يخبرنا " هيرودوت " أن الفرس كانوا يعلمون أبناءهم أمورًا ثلاثة :
أ - كوب الخيل
ب - رمي السهام
ج - و قول الحق و التحلي بالشجاعة و العدل، والطاعة و محبة الآباء و الاعتدال و التعلق بالشرف .
و التربية لدى الفرس هي إحياء الحياة الإنسانية ..
- 12 - على الإنجليز أن يكونوا أحرارا ، و أن يكونوا أحرارا بقدر أفكارهم .
- 13 - في وسع الأطفال أن يتعلموا التحدث بلغتهم دون عناء ، عن طريق الاستعمال و الممارسة .
- 14 - كان القدماء يصنعون الأحرف من حصى محببة إلى الأطفال . و بهذا كانوا يجعلونهم يلتهمون الأبجدية إلهاما .
- 15 - لا خير في من كان من أمتي ليس بعالم و لا متعلم .
- 16 - من سافر في طلب العلم كان مجاهدا في سبيل الله ، و من مات وهو مسافر يطلب العلم كان شهيدا .

- 17 - من سلك طريقا يطلب فيه علما ، سلك به طريقا إلى الجنة ، و إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم لرضا الله عنه ، و أن العالم ليستغفر له من في السماوات و من في الأرض ، حتى الحيتان في جوف الماء .
- 18 - إن الله يحب الرفق في الأمر كله ، و إنما يرحم الله من عباده الرحماء .
- 19 - لا يمكن لأي معلم أن ينجح في مهمته ما لم يدرس علم النفس . (كلاباريد) .
- 20 - تقولون لكي ندرس يجب معرفة من نعلم . (آلان) .
- 21 - بالعب ، هذه الحركة العفوية ، يبدأ الطفل تربيته .
- 22 - إن التربية التي لا تربي الإرادة تحط النفس . فعلى المعلم أن يعود الأطفال على الأعمال الإرادية .
- 23 - اعمل أيها المعلم على إثارة الإنتباه من الداخل ، بتقديم المواضيع الحية . (وليم جيمس) .
- 24 - من الثابت أن الذاكرة أقوى الملكات العقلية عند الطفل، و قوتها تعتبر خطرا إذا لم نحسن استغلالها . (مونتني) .
- 25 - لا يعمل الطفل إلا في جو مفرح . (جون ديوي) .
- 26 - امكانية التربية : إن نفس الطفل صفحة بيضاء لم يكتب عليها شيء ، إنما بإمكاننا أن نكتب عليها كل شيء . (أرسطو) .
- 27 - إن تربية الطفل لا تتم في المدرسة فقط ، بل هناك عوامل أخرى تلعب دورها في هذا الحقل .
- 28 - أهداف التربية : قال وليم جيمس : على المربي أن يعتبر مهمته مباشرة و الرئيسية هي : إعداد التلاميذ للحياة العملية .
- 29 - يجب أن يعرف الطفل كيف يتكلم قبل أن يتعلم القراءة . (بستالوتزي) (رونييه أوبير : تاريخ التربية) .
- 30 - التعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه مستقبل حياته ، و ما يستقبل من عمله لنفسه و غيره ... (عبد الحميد ابن باديس / الشهاب الجزء 11 المجلد 10 أكتوبر 1934) .
- 31 - تعلم القراءة كعمل النحلة ، تنتقل من زهرة إلى زهرة . (مونتني)
- 32 - الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك . (أحمد شوقي)
- 33 - التعلم مبكرا، و أن يعلم الطفل اللغة اليونانية قبل أن يعلم لغته أي لغة الأم . (كواتيليان/ التربية الرومانية) .
- 34 - لم تعرف روما المدارس إلا في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد .
- 35 - أن الطفل الفرنسي في القرن 16 و 17 يتعلم اللغة اللاتينية أولا .
- 36 - أن علينا أن نجعل الدراسة شيقة ، باستعمال الوسائل التربوية و اللعب .. (كوانتيليان) .
- 37 - كيف ينبغي أن نغذي أطفالنا ... (فلوطارخس) .
- 38 - هدف التربية الرومانية نفعية خالصة و واقعية . (مارك أورال) .
- 39 - إن التربية تبدأ مع الحياة ، و تنتهي بانتهائها ، بل تبدأ قبل الولادة عن طريق العناية بالأم .
- 40 - قوام الثورة التربوية : أن نجعل الطرائق و المناهج تدور حول الطفل ، بدلا أن نجعل الطفل يدور حول مناهج سنت في معزل عنه . (كلاباريد) (أيده كنت و جون ديوي غيرهم) .
- (ر.أ-ت-ع.عبد الدائم 1981) .
- جان جاك روسو والنزعة الطبيعية في التربية**
- يرى أنصار النزعة الطبيعية بان التربية هي الحياة وأنها سعي مستمر لتفجير الطاقات الطبيعية، ويعبر "عن هذه الرؤية جان جاك روسو بقوله المشهور " دعوا الطفولة تنضج في الأطفال .
- التربية السلبية عند روسو**
- يعلن روسو بأنه يجب علينا ألا نهتم بالإعداد العقلي للطفل ولا يجب أن ندفعه إلى التفكير أو أي مجهود عقلي ويجب أن ندع الطفل يتحمل النتائج الطبيعية لإعماله دون تدخل الإنسان .

التربية عند كانط

ويرى كانط أن الإنسان حر وخاضع للحتمية، فهو حر إلى حد الذي يعد فيه روحاً، وهو خاضع للحتمية إلى الحد الذي يكون فيه جسداً خاضعاً للقانون الطبيعي .
وهدف التربية عنده أن تنمي عند الكائن كل ما يستطيعه من كمال ويعرفها بأنها عملية تكوين وبناء للجسم وذلك لأن الإنسان لا يمكن أن يصبح إنساناً إلا بالتربية .

ومن هنا فمفهوم التربية : هي مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضاً للأفراد الذين يحملونه. فهي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنموها وتجدها .
ونورد أيضاً بعض التعريفات للتربية من وجهة فلاسفة ومفكرين آخرين كتعريف أفلاطون :- الذي يقول أن التربية تضيف على الجسم والنفس كل جمال وكمال .

ولودج : الذي يقول أن التربية لها معنيان، فهي تعامل الإنسان مع البيئة المحيط به، وهذا المفهوم واسع لها ، أما التربية بمعناها الضيق فيقصد بها التعليم المدرسي. أما ميلتون :- فيقول أن التربية السليمة هي التي تؤدي الإنسان إلى بر الأمان في السلم والحرب بصورة مناسبة ومهارة عالية. و توماس الإكويني فيقول :

إن الهدف من التربية هو تحقيق السعادة بغرس كل الأفكار العقلية والمعرفية له .
ويقول المفكر هيجل :- أن العمل الجماعي هو انسب شيء. أما هرمان هورن :- فيجد أن التربية هي التفاعل مع الله لذلك يؤدي إلى تربية أخلاقية. أما أرسطو طاليس : فيعرفها، بأنها أعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض بالبذرة .

و يرى تورات ميل : أن التربية هي كل ما يعلمه المرء أو يعلمه لغيره .
لقد بين هربرت سبنسر أن التربية: هي كل نقوم به من أجل أنفسنا وكل ما نقوم به من أجلنا بغية التقرب من كمال طبيعتها .

ويوضح بستالوتزي علمياً و سكونفسي دينامياً، على أن التربية هي النمو المتناسق لكل قوى فرد النفسية، وهو يتشابه مع أبي حامد الغزالي في المقارنة بين التربية والغراس الطبيعية، فالتربية عند بستالوتزي هي عملية النمو لجميع قوى الإنسان وملكاته، والمربي كما يعتقد ليس هو الذي يغرس قوى جديدة في الإنسان بل تكمن مهمته في إزالة القوى الخارجية التي تقف النمو الطبيعي لدى الفرد .

أما في علم النفس التربوي تعني التربية : الزيادة والتغير في الفكر و الجوانب النفسية ، والتربية على أنشطة التعلم، و التنشئة الاجتماعية ، والتنشئة والتدريب على مراحل وأنواع التعلم . (محي الدين توك وأخرون ص 65 – 1984) . كما أن لتربية هي عبارة عن مجموعة العمليات من قدرات الفكرية والسلوكية التي يقوم بها المجتمع في بيئته، وعن طريق قدرة خبرته المعرفية و الاجتماعية والأخلاقية ، ينشر معارفه وأهدافه للتغذية الراجعة المكتسبة في المؤسسات الاجتماعية من أجل تحقيق حرية سعادة العيش و الطمأنينة البقاء ضمن إطار التعاون الفرد و المجتمع . مبدؤها من الأطفال و من أجلهم ، لأنهم أعضاء كامنون في المجتمع و أحد وظائف التربية ، هي إعدادهم للعضوية الكاملة في المجتمع .

(محمد أبوزيد إبراهيم 1986 ص 14) . ويعرف الخبير في علم النفس التربوي ، (الألماني فريدريك هربارت 1776 – 1841)، التربية بأنها عملية بلوغ الفضيلة . و الفضيلة تشير إلى صحة الجسد والنفس و الإرادة الخيرة والتعاون الاجتماعي الفعال و الطاعة للسلطة الملائمة . وتؤدي هذه الفضيلة الى انماء الفرد الصالح ضمن المجتمع الصالح . ويضيف هربارت بأن التربية : علم يهدف إلى تكوين الفرد من أجل ذاته ، وبأن توظيف فيه ميوله الكثيرة. (ر.أ-ت-ع. عبد الدائم 1981 ص 460) .

فالتربية تعني توجيه المتعلم ، بأفضل طريقة التعلم ، نحو تحصيل المعرفة النظرية و التطبيقية . كما أن التربية هي تدريب المتعلم على التكوين والتعلم ، دينيا و تعليميا و مهنيا حتى يتمكن من اكتسابه للخبرة العملية و الصناعية عن طريق قيام المتعلم،أعمال شخصية الوظيفية التي أحدثها المربي كلاباريد قائلا :
" إن التربية الوظيفية هي التربية القائمة على أساس الحاجة " .

تعتبر قوانين النمو النفسي عند الطفل موضوع علم نفس الطفل ، بحيث يدرس هذا العلم خصائص العمليات النفسية المستقلة عند الأطفال كالحواس والإدراك والذاكرة والتفكير، والإرادة، والتكيف إلخ.. وأوجه نشاطهم المختلفة : كاللعب والدراسة و التعلم و العمل ، وكذلك شخصية الصنف ككل إبان عملية نموها . ومع تطور علم النفس كعلم اتسعت دائرة المشكلات التي تطلبت دراسة سيكولوجية خاصة.
(أ.أ. لوبنيسكايا 1980 ص 9).

يتبين لنا إذن من خلال هذا التحديد للتربية أنها عبارة عن "وظيفة اجتماعية بالذات" وأنها " الفعل الذي يمارسه جيل الراشدين على جيل أولئك الذين لم ينضجوا بعد للحياة الاجتماعية والغرض منها أن تثير وتنمي لدى الطفل عددا معينا من الحالات الجسدية والعقلية والأخلاقية يتطلبها منه المجتمع السياسي بمجموعه والبيئة و أيضا عبارة عن عملية تنشئة منظمة تجعل من كل الأفراد كائنات فردية ومجتمعية في نفس الوقت بمعنى تزودهم بما يهتم حاجاتهم الشخصية من استعدادات وحوافز لتحقيق كياناتهم الفردية من جهة أولى، ومن جهة ثانية تزودهم بمختلف الأفكار والإحساسات والقواعد التي تعبر عن ثقافة ...

ويرى "إميل دوركايم" بأن غرس المظاهر الجماعية في الفرد بواسطة التربية هو ما يحدد هدف التربية، ومهمة التربية في نظره تكمن في أن ينتقل الفرد من وضع أناني غير اجتماعي إلى الوضع اجتماعي، أي أنها تخلق فيه روحا جديدة تجعله قادرا على تحمل حياة الجماعة .
فالتربية تجعل الإنسان ينتقل من وضع يكاد يكون مشابها لوضع الحيوان، إلى وضع رفيع المستوى يتحكم فيه العقل ويؤهل الفرد إلى أن يلعب دورا إيجابيا في تطور المجتمع بصفة عامة. وبفضل تراكم معارف أجيال الماضي، أصبحت الثقافة العلمية على سبيل المثال من الضروريات والأولويات ولم تعد فقط من الكماليات بالنسبة للإنسان والمجتمع .

يقر دوركايم بضرورة أن تتوافق التربية تماما مع تقسيمات المجتمع إلى طبقات، والإقرار بهذا الأمر كواقع ينبغي التعايش معه، وأن تتجاوب التربية لطبيعته. إن مفهوم علم التربية، عند "إميل دوركايم" يبدو واضحا والذي يتجلى دوره في معرفة وفهم ما هو موجود، وهذا المفهوم لا يمكن دمج مع أنشطة المربي، ومع البيداغوجيا التي توجه هذه الأنشطة. فهو يعد البيداغوجيا بأنها نظرية تصور للتربية تستمد مفاهيمها من علم النفس وعلم الاجتماع، بحيث يرى أن علم النفس هو الوحيد الذي يمكن من الإجابة على الأسئلة: لماذا يحتاج الطفل إلى التربية، ما الذي يميزه عن المراهق؟ كيف يتطور فكره، ذاكرته، خياله، إحساسه، وإرادته؟ أما علم الاجتماع هو الذي يمكن من جعل الفرد اجتماعيا، وخلق التجانس بين الأفراد، لأن المجتمع، في نظره، هو امتداد للمدرسة

ونقل فيثاغورس لليونانيين صورة شاملة عن مدى تطور علم الحساب والرياضيات في مصر، وعلى الخصوص فيما يتعلق بالمثلثات والزوايا والأوزان وعلم المساحة. كذلك فعل هيرودوت فيما يتعلق بالتاريخ والقانون ونظام الحكم.

ويعد ابن جببر واحدا من الرحالة العرب الذين اهتموا بالجانب التربوي والتعليمي في رحلاتهم. وفي كتابه «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» يتطرق ابن بطوطة إلى الجوانب التربوية لدى أهل المشرق ومدى اهتمامهم بالعلوم والآداب، كما قدم وصفاً شاملاً للمدرسة المستنصرية وطرائق التدريس فيها.

ويذهب ابن خلدون إلى تقديم صورة تربوية متكاملة عن طرائق التدريس في كل من الأندلس والمغرب العربي وتونس والمشرق العربي يوضح فيها أثر التباين الثقافي والحضاري والاجتماعي في التربية وطرائق تدريسها ومناهجها وأصولها النفسية والمهنية برؤية الباحث الناقد.

تطور مفهوم التربية المقارنة

بدأت الكتابات عن نظم التعليم في الدول الأجنبية تستقل عن غيرها من الكتابات الشاملة لمعالم الحياة وجوانبها المختلفة في تلك البلاد. وأمكن استخدام التربية المقارنة في القرن التاسع عشر لاقتباس أنظمة تربوية متكاملة ونقلها إلى بلد آخر وتأسيس معاهد وجامعات. ومن أهم أعلام التربية المقارنة في تلك الآونة الأمريكي جون غريسكم، والفرنسي فكتور كوزان، والإنكليزي ماثيو أرنولد.

ومع بداية القرن العشرين، انتقلت التربية المقارنة إلى مرحلة جديدة من مراحل تطورها، وكان ذلك نتيجة للتطور العلمي والثقافي والتكتلات السياسية والاقتصادية العالمية، انتقلت من مرحلة جمع المعلومات الوصفية، إلى المرحلة التحليلية التفسيرية للعوامل المختلفة التي تؤثر في نظم التعليم. ويسمى جورج بيريداي هذه المرحلة بمرحلة (التنبؤ) لأن هدف الدراسات المقارنة لم يكن الاستعارة أو النقل وإنما التنبؤ بمدى إمكان نجاح نظام التعليم في بلد ما، على أساس ملاحظة الخبرات المتشابهة للدول الأخرى، واستخدمت مثلاً - أنموذجاً لتعميم التعليم في مؤسسات تربوية مثل المدارس الابتدائية والثانوية ونشر خدمات أخرى مساعدة.

ولعل أهم الدراسات التربوية المقارنة التي ظهرت في بداية القرن العشرين، دراسة المربي الإنكليزي مايكل سادلر، التي صدرت عام 1900، تحت عنوان «إلى أي حد نستطيع أن نتعلم شيئاً، ذا قيمة عملية من دراسة نظم التربية الأجنبية». وكان سادلر يؤمن بأن للنظم القومية للتعليم طابعها الخاص، ولا يمكن نقلها من مكان لآخر. وتكمن أهمية سادلر في الدراسات التربوية المقارنة أنه أضاف إليها البعد الاجتماعي إلى جانب بعدها التاريخي. وفي النصف الأول من القرن العشرين ظلت معظم الدراسات التربوية المقارنة تسير على غرار مارسمه سادلر، مما يدل على تأثيره العميق في دارسي التربية المقارنة طوال تلك المدة.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين، استخدمت التربية المقارنة دليلاً لقراءات سياسية، واقتصادية واجتماعية ضمن منظور دولي بالاستعانة بالشواهد التي تقدمها بحوث التربية المقارنة. وتطورت التربية المقارنة بأبعادها المختلفة على يد مجموعة من المربين منهم على سبيل المثال: فردريك شنيدر إذ استخدم المنهج التاريخي في معالجته للمشكلات التربوية في كثير من البلدان، وإسحق كاندل الذي أكد أن الإسهام الرئيس للتربية المقارنة يتمثل في كونها ترتبط بأصول رئيسية، واكتساب اتجاه فلسفي في تحليل يؤدي إلى فهم واضح لمشكلات التربية. وبنوه جوزيف لورايز - أستاذ التربية المقارنة في جامعة لندن - بالتقاليد الفلسفية في الدراسات المقارنة، ويؤكد لورايز على أهمية العوامل القومية العالمية في تقديم الخدمات التربوية والتعليمية على نطاق واسع. ويذكر مثلاً على ذلك الفلسفة البرغماتية الأمريكية، والمثالية الألمانية، والعقلانية الفرنسية، والتجريبية الإنكليزية، والمادية الجدلية السوفييتية. التي تؤثر في النظم التعليمية والمناهج الدراسية وطرائق التدريس المستخدمة.

أما هولمز فقد استخدم خطوات التحليل النقدي لجون دبوي والثنائية الحرجة (المواءمة مابين القوانين الطبيعية والقوانين الاجتماعية في اتخاذ القرارات المهمة) لكارل بوبر ونظريات التغير الاجتماعي أساساً نظرياً لمنهجه في الدراسات المقارنة.

ويرى بيريداي أن ميدان البحث في التربية المقارنة يقسم من حيث المبدأ إلى نوعين رئيسيين:

1- الدراسات المجالية أو المنطقية بحيث تنحصر الدراسات في منطقة جغرافية محددة : (قرية - منطقة تعليمية - مدينة - قطر - إقليم).

2- الدراسات المقارنة - وتشمل جميع أوضاع التربية في منطقة تعليمية أو مدينة أو بلد أو إقليم.

وترتكز الدراسات التربوية المقارنة في الوقت الراهن على الإطارات الآتية:

1- الإطار المعياري: ويتحدد هذا الإطار من خلال استخدام الأساليب المستخدمة في القياس، سواء أكان ذلك في علم النفس أم في علم الاجتماع. مثل (قياس الاتجاهات وتعرف آراء الناس والاستفتاءات والاستبيان واستطلاع الآراء).

2- الإطار التأسيسي: يعتمد الإطار التأسيسي (للموضوعات المقارنة) وفق أسس الثنائية الحرجة، على التحليل الوصفي لنظام التعليم في إطاره الثقافي، والتحليل هنا يكشف عن دور وفاعلية المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإدارية في تحديد ملامح النظام التربوي.

3- الإطار الطبيعي: ويشمل هذا الإطار تحليل المصادر الطبيعية والديموغرافية للبلاد، وما يحظى به البلد موضوع الدراسة من ثروات رئيسية من النفط أو المعادن أو المواد الخام وارتباطها بالأنشطة الصناعية والمستوى الاقتصادي للدولة، ومدى قدرتها على تخصيص أموال للإنفاق على التعليم. ويتضمن الإطار الطبيعي، كما يراه هولمز تحليل الجانب الديمقراطي للسكان وعلاقته بالتعليم، وما يتطلبه من توسع في حجم التعليم أو زيادة الفرص التعليمية.

9 - واقع علم التربية المقارنة وآفاقه :

قطعت التربية المقارنة، على الصعيد العالمي شوطاً مهماً في طريق تحديد هويتها العلمية وأسست للمرحلة التالية، التي جاءت في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والتي يطلق عليها في أدبيات التربية المقارنة مرحلة المنهجية العلمية، بدأت هذه المرحلة منذ منتصف القرن العشرين وما تزال مستمرة.

ويؤكد رائد التربية المقارنة اينشتاين على أهمية استخدام الطرائق والأساليب المنهجية العلمية المعروفة في العلوم الاجتماعية المعاصرة، والتي تتميز بالاستقصاء الكمي الإمبريقي المنظم والمضبوط لفروض مصوغة بوضوح في الدراسات التربوية المقارنة ذات الصبغة الاجتماعية. إذ أهم ما تعاني منه التربية المقارنة في نظره هو مشكلة تميز شخصيتها كميدان مستقل، وإن هذه المشكلة ترجع إلى مفهوميها الانتقائي، وإن مستقبل التربية المقارنة برمته مرهون بإمكانية استخدام الوسائل العلمية والمنهجية في الدراسات التربوية المقارنة.

ومن المعتقد أن مستقبل التربية المقارنة يتوقف على مدى تحقيق أهدافها التي تبدو في تطوير عمليات الإصلاح التربوي الشامل بما ينسجم والأحوال الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة، وهي من هذه الناحية تتصف بحركية وظيفية نفعية حسب رأي هانز، وفي مدى قدرتها على حل المشكلات التربوية في البلدان المختلفة، وإحداث تغييرات في السياسة التعليمية بصورة سليمة وبناءة.

الهيئات والمؤسسات التربوية التي تعنى بالتربية المقارنة :

1- المكتب الدولي للتربية: أنشئ هذا المكتب في جنيف عام 1925 لتشجيع العلاقات الدولية في ميدان التربية. ومن أهم المطبوعات التي يصدرها المكتب (الحولية الدولية للتربية) تتضمن التطورات التربوية التي حدثت خلال عام في عدد كبير من البلدان.

ويقدم المكتب ملخصاً عن التطبيقات العملية لكثير من نواحي التربية ووصفاً للتعليم في بعض الدول.

2- اليونسكو: وكالة من وكالات الأمم المتحدة تعنى بالتربية والعلوم والثقافة في بلدان العالم المختلفة. تمّ إنشاؤها عام 1946 ومقرها الدائم باريس. وتعد الموسوعة العالمية للتربية التي أصدرتها اليونسكو عام 1952 من أهم الأعمال التربوية التي قامت بها في مجال تطوير التربية المقارنة على الصعيد العالمي. وعمدت اليونسكو إلى تأسيس (معهد التربية المقارنة في هامبورغ - ألمانيا بغية العمل على دراسة أوضاع علم التربية المقارنة وتحديد أهدافه واتجاهاته ووسائله وطرائق استخدامه على مختلف الصعد التربوية العالمية.

3- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: أنشئت هذه المنظمة عام 1970 لتعنى بشؤون التربية والثقافة والعلوم في البلدان العربية في إطار جامعة الدول العربية. وتسهم المنظمة في تطوير التربية العربية وتقديم الدراسات المسحية وتعميم تجارب وخبرات الأقطار العربية المختلفة.

4- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو): انعقد المؤتمر العام التأسيسي للمنظمة في فاس بالمغرب عام 1982، وتهدف هذه المنظمة إلى تطوير التربية والعلوم والثقافة في العالم الإسلامي إضافة إلى تبادل الخبرات والتجارب والتنسيق المشترك فيما بينها.

10- تطبيق التربية المقارنة في مفهوم الفروق الفردية بين التلاميذ :

كما أشرت إلى الفقرة التي تذكرنا بأن التربية هي : عملية منظمة لإحداث تغييرات مرغوب فيها في سلوك المتعلم ، من أجل تحقيق تطور متكامل لشخصيته، في جوانبها الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية .

ويشير الأستاذ أحمد عبد العظيم سالم أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة :
أن المواقف التعليمية :

يمكن ملاحظتها في أن التلاميذ الفصل الواحد رغم تقاربهم في السن ، يختلف بعضهم عن البعض الآخر في كثير من الصفات الجسمية كالطول والحجم، واعتدال القامة، وهذه الاختلافات تبدو واضحة ، وهي بالضرورة تدفع المعلم على اتخاذ موقف معين بإزائها ، فقد يعيد تنظيم مقاعد التلاميذ ، بحيث يجلس في الصفوف الأولى قصار القامة وضعاف البصر ، بينما يجلس في الصفوف الأخيرة طوال القامة حتى لا يحجب السبورة طويل القامة عن غيره من التلاميذ وقد ينصح بعض التلاميذ باستخدام نظارة طبية ، أو يقوم بتحويل أحدهم إلى الصحة المدرسية ليعالج من مرض طارئ أو ألم مفاجئ يشكو منه.

فالتلاميذ في الفصل الدراسي الواحد ليسوا متجانسين ولا متساوين فيما يملكونه من صفات وخصائص ، رغم أنهم متقاربون في أعمارهم الزمنية ، وهذه الفروق أمر طبيعي بين الأفراد ، وظاهرة عامة بين جميع الكائنات الحية فلا يوجد تطابق تام بين فردين حتى ولو كانا * توأمين * ..

فالفروق الفردية ظاهرة عامة في جميع الكائنات ، وهي سنة من سنن الله في خلقه ، فأفراد النوع الواحد يختلفون فيما بينهم ، فلا يوجد فردان متشابهان في استجابة كل منهما لموقف واحد ، وهذا الاختلاف والتمايز بين الأفراد أعطى للحياة معنى ، وجعل للفروق الفردية أهمية في تحديد وظائف الأفراد ، وهذا يعني أنه لو تساوى جميع الأفراد في نسبة الذكاء -على سبيل المثال- فلن يصبح الذكاء حينذاك صفة تميز فرداً عن آخر ، وبذا لا يصلح جميع الأفراد إلا لمهنة واحدة.

وتعد الفروق الفردية ركيزة أساسية في تحديد المستويات العقلية و الأدائية الراهنة والمستقبلية للأفراد ، ولذلك فقد أصبحت الاختبارات العقلية وسيلة مهمة تهدف إلى دراسة احتمالات النجاح أو الفشل العقلي في فترة زمنية لاحقة .

أما عن الفروق الفردية في الشخصية ، فنجد أن كل إنسان متميز بذاته ، ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا اختلف عن الآخرين . وقد اقترح البعض في كتاباتهم عن القدرات العقلية تعريفاً للشخصية في إطار الفروق الفردية ، حيث وصفوا الشخصية بأنها "البنية الكلية الفريدة للسمات التي تميز الشخص عن غيره من الأفراد..

وتعتمد مقاييس الشخصية على ظاهرة الفروق الفردية في الكشف عن العوامل الرئيسة التي تحدد نجاح الأفراد ، حيث إن النجاح يمتد في أبعاده ليشمل كل مكونات الشخصية ، في تفرداها من فرد إلى آخر..

وتعد ظاهرة الفروق الفردية من أهم حقائق الوجود الإنساني التي أوجدها الله في خلقه حيث يختلف الأفراد في مستوياتهم العقلية ، فمنهم العبقري والذكي جداً والذكي ومتوسط الذكاء ومنخفض الذكاء والأبله ، هذا فضلاً عن تمايز مواهبهم وسماتهم المختلفة..

أولاً : الفروق الفردية

مفهومها وأهمية اكتشافها في العملية التعليمية : يعرف البعض الفروق الفردية بأنها (الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة) .. كما أنها ، تلك الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد سواء كانت تلك الصفة جسمية أم في سلوكه الاجتماعي..

ولعل أشهر هذه الفروق تبدو في الصفات الجسمية كالطول والوزن ونغمة الصوت وهيئة الجسم وهذه الفروق الجسمية تطفو على السطح فنشاهدها وهناك أيضاً فروق كثيرة في النواحي الإدراكية والانفعالية

أهمية اكتشاف الفروق الفردية :

لا يستطيع إنسان واحد مهما أوتي أن يستغني عن غيره من الأفراد ، إنهم يتعاونون في بناء حياة إنسانية سليمة فردية اجتماعية فإن إهمال ما بين الأفراد من الفروق له أثره السيئ بالفرد نفسه أو بالمجتمع الذي يعيش فيه وتتجلى هذه الأهمية بما يلي :

أهمية التنشئة والتربية

فرعاية الفروق الفردية من أسس الصحة النفسية والتربية السليمة التي تقوم على الاعتراف بالفردية وأهمية كشفها وحسن استغلالها وتوجيهها إلى أقصى الحدود الممكنة لتكامل الحياة ونجاحها، فالتربية السليمة تعتبر كل فرد غاية ووسيلة في حد ذاته ويجب أن تستغل مواهبه لتحقيق مبدأ التكامل والتضامن إلخ .

11-أهميتها في الإعداد المهني والوظيفي للحياة :

إن الفرد يحمل استعداد النوع من الأعمال دون غيرها والحياة تتطلب أنواعاً مختلفة من العمل والكفاءات يتم بعضها بعضاً لتكون مجتمعاً متضامناً. وهذا يقتضي كشف تلك الفروق بين الأفراد وإعداد الظروف والعوامل المساعدة على نموه فالفرق الفطرية والمكتسبة هي إمكانيات هائلة للإعداد المهني والتطور في جميع الأعمال وبذلك يوضع الفرد المناسب في العمل المناسب له.

أهمية خلقية :

إذ أن معرفة الفروق بين الأفراد تساعد على فهم الآخرين وإلقاء الضوء على كثير من تصرفاتهم فلا يجوز للإنسان أن يطلب من كل إنسان أن يعامله نفس المعاملة فلكل فرد أسلوبه الخاص في التعبير الانفعالي وأداء السلوك

أهمية ذاتية :

فمعرفة الفروق الفردية تساعد الفرد على تفهم نفسه واستغلال مواهبه ومعرفة إمكانياته ولعل الإنسان ولا سيما في مراحل الرشد والنضج، إذا كان مثقفاً يستطيع أن يفهم كثيراً من إمكانياته وأن يسعى لاستغلالها بطريقة إيجابية يضمن بها النجاح. وترجع أسباب الفروق الفردية وتفاعلاتها إلى عاملين أساسيين هما :

أ - عامل الوراثة والاستعداد الفطري: ويشمل الجسم وأجهزته وحواسه وأعصابه وغدده وهذا عموماً ينقل صفاته الأساسية من الأصل إلى النسل ومن الآباء إلى الأبناء حسب قوانين علم الوراثة في أعضاء الجسم ووظائفها

ب - عامل البيئة الاجتماعية : ويشمل المنزل والأسرة والمدرسة والأصدقاء والمؤسسات التربوية والاجتماعية والإعلامية والمهنية والعملية. هذه العوامل تفاعل. بمعنى آخر أن أحدهما يؤثر في الآخر ويتأثر فمثلا الاستعداد للكلام هو وراثي فطري ولكن لابد من تكلم الإنسان من بيئة الإنسانية للتكلم، فلو نشأ طفل بين حيوانات لشب عاجزا عن الكلام الإنساني بل هي أصوات حيوانية بدائية وإذا عاش الإنسان في بيئة إنسانية يتكلم نوعية اللغة الخاصة.

12- أهمية معرفة الفروق الفردية في المجال التعليمي :

1 - إعداد المناهج بما يتناسب مع قدرات و استعدادات الطلاب المتباينة

2- إدراج العديد من الأنشطة والبرامج الإضافية التي تتناسب مع تباين مستويات الطلاب مثل رعاية الموهوبين ، النوادي العلمية والثقافية ، المسابقات العلمية ، دروس التقوية التي لتلبي احتياجات الطلبة المختلفة.

3- المعرفة بتلك الفروق تساعد على توجيه الطلبة لاختيار التخصصات المناسبة لقدراتهم واستعداداتهم وميولهم.

4- اختيار أنسب طرق التدريس والأنشطة والبرامج الإضافية.

5- تساعد المعلم أن يقوم بدوره في قيادة العملية التعليمية.

ثانيا : كيفية مراعاة الفروق الفردية في التعليم :

إن المعلم هو أداة فعالة في أية خطة تعالج الفروق الفردية . ونحن نحتاج إلى معلمين مطلعين على أهمية الفروق الفردية ومتحسين بالحاجات الفردية وقادرين على التكيف مع المنهج الدراسي ، كما نحتاج إلى معلمين يتقبلون الفروق الفردية ويعتبرون وجودها أمرا طبيعيا بين الطلاب ، والمشكلة إننا في مدارسنا لم نتهيا بعد للتعامل مع الفروق الفردية، فالطلاب في الصف الواحد كلهم عندنا سواسية في التعامل والتذكر والحفظ والفهم لانفرق بينهم في النواحي الجسمية والعقلية اعتقادا منا أن هذا هو العدل بعينه . والصحيح أننا عندما نتعامل بهذه الطريقة ونتبع هذا الأسلوب فنحن مخطئون ، فمن الضروري مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في العملية التعليمية وذلك باستخدام طرق تدريسية تراعي تلك الفروق وتتكيف مع البيئة المدرسية وتناسب قدرات الطلاب، ومن الطرق التدريسية التي تعطي أهمية للفروق الفردية :

1- طريقة المجموعة ذات القدرة الواحدة :

عمدت بعض المدارس في الدول المتقدمة إلى تقسيم التلاميذ حسب قدراتهم العقلية ، وتقوم هذه الطريقة بوضع تلاميذ متجانسين من الناحية العقلية في شعبة واحدة ، وقد انتقدت هذه الطريقة بشدة على أساس أن مثل هذا التوزيع قد يؤدي إلى شعور التلاميذ بالتمييز، وبالتالي قد ينعكس ذلك على تصورهم لذاتهم في حياتهم الدراسية والاجتماعية ، ومثل هذا التوزيع يؤدي أيضا إلى حرمان التلاميذ الأقل ذكاء من زملائهم الأذكاء -

2- طريقة التقسيم العشوائي :

يتجه المربون في المدرسة الحديثة إلى تقسيم التلاميذ تقسيماً عشوائياً بحيث يضم الصف الواحد تلاميذ مختلفين في الاستعدادات لمواجهة الفروق الفردية وذلك باختبار مناهج طرق التدريس التي تناسب الاستعدادات وقدرات كل تلميذ ، وينتقد أصحاب هذه الطريقة لتوزيع التلاميذ حسب درجات الذكاء أو التحصيل ؛ لأن ذلك لا يضمن التجانس التام الذي يسعى إليه المعلم من تقسيم الطلاب .

طريقة التعلم الجمعي :

من مميزات هذه الطريقة أنها بدلاً من الاعتماد على معلم واحد في تدريس موضوع واحد في الصف فإنها تستخدم مجموعة من المعلمين يقومون بمسؤولية التخطيط والتنفيذ والتقسيم للمنهج الدراسي ، ويمكن تطبيق هذا المنهج في المدارس الابتدائية والثانوية ، وكل معلم له اختصاص بموضوع معين ويكون من المناسب وجود مرشد تربوي مع المجموعة ، وهذه الطريقة مستخدمة في بعض البلدان الأجنبية وتطبيقها يتطلب وجود معلمين مؤهلين في اختصاصات مع ضرورة وجود منهج يتلاءم ومتطلبات هذه الطريقة .

ومن أهم الأساليب التي يمكن للمعلم أن يستخدمها لمراعاة الفروق الفردية

مثل (الحوار - تمثيل الأدوار - القصة - العصف الذهني - حل المشكلات) .

التنوع في أساليب التدريب :

المفاهيم والمبادئ المطروحة وإتاحة الفرصة للطلاب للتعليق وإبداء الرأي من خلال تنوع الأمثلة الأمثلة الواقعية في بيئاتهم المحلية وخلفياتهم الثقافية-

لتفريد التعليم مثل (صحائف الأعمال و البطاقات التعليمية **توظيف وسائل متنوعة ومثيرة وفعالة** المختلفة ومنها بطاقات التعبير و بطاقات طلاقة التفكير و بطاقات التعليمات و بطاقات التدريب و بطاقات التصحيح .. إلخ

التنوع الحركي :

يعني التنوع الحركي ببساطة أن يغير المعلم من موقعه في حجرة الدراسة ، فلا يظل طول الوقت جالساً أو واقفاً في مكان واحد . وإنما ينبغي عليه أن ينتقل داخل الفصل بالاقتراب من التلاميذ ، أو التحرك بين الصفوف أو الاقتراب من السبورة ، هذه الحركات البسيطة من جانب المعلم ، يمكن أن تغير من الرتابة التي تسود الدرس وتساعد على انتباه الطلاب ، على أنه ينبغي ألا يبالغ المعلم في حركاته أو تحركاته . فيبدو أمام التلاميذ عصبياً مما قد يؤدي إلى تشتت انتباه الطلاب أو يثير أعصابهم -

يعتبر التفاعل داخل الفصل من أهم العوامل التي تؤدي إلى زيادة فاعلية العملية : **تحويل التفاعل** التعليمية ، وهناك ثلاثة أنواع من التفاعل يمكن أن تحدث داخل الفصل :

--** تفاعل المعلم والطلاب وتفاعل بين المعلم وطالب ، وتفاعل بين طالب وطالب**-

الخاتمة

إن مواضيع التربية تقوم على مبررات و قواعد نفسية. ولا يمكن لأي معلم أو أستاذ في مختلف مراحل التعليم أن يستغني عن وحدة التربية المقارنة و بالدرجة الأولى وحدة علم النفس ، لأن كل العلوم تفيد من أجل تحقيقه لأهداف السيكوبيداغوجي التربوي والتعليمي ، ومراعيًا للفروق الفردية و خصوصيات كل التلاميذ و الطلبة .

فالتطلب في اختصاص علم الطب ، إذا لم يكن ملماً بعلم الجغرافية حول معرفة ، أين يسكن المريض الذي يعالجه ؟ فلا يمكنه بتاتا معرفة أسباب مرض ذلك المريض ..

لأن الكثير من الآباء في مختلف المجتمعات يجهلون وحدة التاريخ و الجغرافية ولا يحفزون أولادهم، كيفية فهم و استيعاب المعلومات لهاتين المادتين . إلا أنهم يكتفون بعبارات لأولادهم على الحفظ السطحي.

علما أن معامل وحدة التاريخ و الجغرافية ضمن مختلف مراحل التعليم في إدى الدول: هي 09 تسعة . فعلى المعنيين التربويين أن يقومون بعملية إعادة النظر في تغيير نظام المعاملات في المواد الأدبية منها التاريخ و الجغرافية ، مع إجراء عملية التوعية حول الإلمام و تنمية القدرات العقلية ، و تنمية أشتداد الوعي القومي لدى المجتمعات في مجال " الفهم " ، لهاتين الوجدتين ، أي مادة التاريخ و الجغرافية والمواد الأدبية و اللغات الأجنبية ، وذلك تفاديا من رسوب التلاميذ في الإمتحان ، بمرحلة نهاية التعليم المتوسط والبيكالوريا ..

و من أجل ذلك ، فإن التربية عملية منظمة لإحداث تغييرات مرغوب فيها ، في سلوك الفرد من أجل تطور متكامل لشخصيته في جوانبها الجسمية و العقلية و الإجتماعية . إن نظام التعليمي في كل مجتمع ، يعكس الأوضاع السياسية و الإقتصادية و الثقافية التي يتميز بها كل مجتمع على حدة .

ملاحظة :

إنها مبادرة من أستاذكم ، في تقديم شرحا مختصرا لوحدة التربية المقارنة ، و علاقتها بمختلف الوحدات منذ نشأتها ، و تطبيق هذه الوحدة داخل الصف الدراسي ، لمعرفة الفروق و مقارنة بين التلاميذ والطلاب في مختلف القدرات في نفس الأعمار و إختلافها . كذلك إختلاف هؤلاء التلاميذ والطلاب ضمن صفات شخصيتهم ، و خصوصيتهم ، و تربيتهم و مستوى نتائج التحصيل الدراسي . و تظهر أيضا الإختلافات حتى من الجانب الوراثي و دور البيئة الأساسية في عملية نمو شخصية لكل فرد .

وأخيرا أطلب من الله عزوجل منكم يا أبنائي المحترمين بقراءة القرآن و الإكثار من الدعاء ليلا ونهارا ، طالبين من *الرحمان * العفو والعافية في الدنيا و الآخرة ، و يبعد علينا و على عباد الله في مشارقها ومغاربها، من هذا البلاء ، يا الله ، يا الأول و الآخر، و يا الحي القيوم ، يا القادر و المقتدر و يا المانع الضار و نافع النور *برحمتك يا أرحم الراحمين** . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء و الرسل، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ، و على آله و أصحابه المرسلين إلى يوم الدين . و الله أعلم .

